العنف المدرسى

إعداد

صلاح محمد عبد الحميد

مراجعة وتقديم

أ . د . سلامة الصاوى

أستاذ علم للنفس التربوى

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية

ت : ٢٢٥١١١١٠ –٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :العنف المدرسى
المؤلـــف : صلاح محمد عبد الحميد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٩٩٤٩
الطبعة : ٢٠١٨

فهرسة أثناء النشر

عبد الحميد ، صلاح محمد
العنف المدرسى/ إعداد صلاح محمد عبد الحميد ؛ مراجعة وتقديم سلامة الصاوى. – القاهرة . مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٨
١٢٨ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ٢-٤٢-٦١٦٩-٩٧٧
١ – العنف فى المدارس
أ. الصاوى ، سلامة
ب. العنوان ٣٧١.٧٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن
قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا)

صدق الله العظيم
طه ١١٤

تقديم



أصبح لمفهوم العنف حيزا كبيرا في واقع حياتنا المعاش فأصبح هذا المفهوم يقتحم مجال تفكيرنا وسمعنا وأبصارنا ليل نهار وأصبحنا نسمع العنف الأسرى والعنف المدرسي والعنف ضد المرأة والعنف الديني وغيرها من المصطلحات التي تندرج تحت أو تتعلق بهذا المفهوم.

ولو تصفحنا أوراق التاريخ لوجدنا هذا المفهوم صفة ملازمة لبني البشر على المستوى الفردي والجماعي ، بأساليب وأشكال مختلفة تختلف باختلاف التقدم التكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان ، فنجده متمثلا بالتهديد والقتل والإيذاء والاستهزاء والحط من قيمة الآخرين والاستعلاء والسيطرة والحرب النفسية وغيرها من الوسائل .

والاتجاه نحو العنف نجده في محيط سلوكات بعض الأفراد ، كما نجده في محيط سلوكات بعض الجماعات في المجتمع الواحد ، كما يوجد في محيط المجتمعات البشرية ، وهو يوجد في مختلف الأوقات ، وقد تزداد نسبة العنف في مجتمع معين وقد تنقص ، كما تختلف قوته من مجتمع إلى مجتمع ومن زمن إلى زمن ، وقد تكون صور التعبير عن العنف عديدة ومتباينة لأن الناس مختلفون ومتباينون ، كما أن الناس يعيشون في ظل مناخات ثقافية وسياسية واقتصادية مختلفة

ولقد بدأ الاهتمام العالمي بظاهرة العنف سواء على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في المجال السلوكي والتربوي أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية في الآونة الأخيرة في التزايد وذلك نتيجة لتطور الوعي النفسي والاجتماعي بأهمية مرحلة الطفولة وضرورة توفير المناخ النفسي والتربوي المناسب لنمو الأطفال نموا سليما وجسديا واجتماعيا لما لهذه المرحلة من أثر واضح علي شخصية الطفل في المستقبل ، بالإضافة لنشوء العديد من المؤسسات والمنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان والطفل ، وقيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة وبعض الفئات خاصة الأطفال وبضرورة حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنف التي يتعرض لها الطفل في زمن السلم والحرب .

ولما تطالعنا به شاشات التلفاز والإعلام والصحف والمجلات عن حدوث مشاجرات بين الطلاب بعضهم وبعض وبين المدرسين وعن حوادث كثيرة منها ما سمعناه عن موت طالب فى المرحلة الابتدائية بسبب ضرب المعلم له ، فقد جاء هذا الكتاب فى محاولة لرصد مشكلة العنف وتعريفه وكذلك رصد الخصائص النفسية والاجتماعية للطلاب فى فترة المراهقة وأسباب العنف وكذلك العنف المدرسى الذى هو عنوان الكتاب الذى بين أيدينا فى محاولة للوصول لحلول تربوية سليمة تصل بالطالب إلى الاتزان الاجتماعى والانفعالى واحتكاكه بالمجتمع بشكل سوى وباسلوب ايجابى .

أ.د. سلامة الصاوى

العنف على مر التاريخ

لو أمعنا النظر فى البدايات الفكرية لموضوع العنف ... لتساءلنا ... أهو العنف الذى بدأ به الإنسان الأول ضد الحيوانات قديماً باحثاً عن طعامه أولاً .. أم أنه تلك ... الجريمة الشنعاء التى قام بها أحد الأشخاص ضد آخر مثله ... فقام بقتله .

العنف فى الاساطير القديمة :

إن العنف قديم قدم الوجود ، وجد منذ بداية التاريخ ، ومنذ أول حدث للصراع بين البشر المتمثل فى الخلاف بين قابيل وهابيل وشهدت البشرية أحداثاً كثيرة تميزت بالعنف ، فالتاريخ ليس أكثر من سجل لجرائم بنى البشر وحماقاتهم ومصائبهم ، ووافق " فولتير " كذلك على أن التاريخ ليس أكثر من صورة للجرائم والمحن الإنسانية .

وينسج التاريخ السياسى من وقت لآخر ويحيى الأساطير التى تمجد العنف ، وتكون مثل هذه الأساطير بصفة عامة معبرة عن الخير والشر مع إضفاء الشرعية على العنف الذى يدافع عن الخير ضد الشر.

وتضفى الأساطير على من قاموا بهذا العنف المبرارت لأفعالهم وتقدير الدور الذى أدوه . وفوق كل ذلك ينظر إليهم – رغم ما فى ذلك من وهم على أن بيدهم الحل النهائى لكل أنواع القهر التى هى حقيقة واقعة .

ويصل هذا الحل أحياناً لحد خلق وجهة نظر عامة مناسبة لهم ، وإنكار كل مالا يناسبهم .

والعنف سمة من السمات الطبيعية البشرية ، وعلى مدى التاريخ نجد إثباتات وشواهد تدل على لجوء الإنسان إلى العنف استجابة لانفعالاته من الغضب ، والخوف وحتى لمجرد المتعة .

وأكد " فيليب برنو وآخرون " أنه قلما تتمتع وقائع بمثل ما يتمتع به العنف من التصاق مخزن بالأحداث الراهنة . لا لأنه ظاهرة حديثة ، فقد يكون أقدم رفيق عرفه الإنسان . ومن المرجح أن الإنسان البدائى ، حينما أتاحت له أولى ومضات العقل أن يصنع بعض الأسلحة البدائية للدفاع عن نفسه ، أستعملها أيضاً ليفتك بأمثاله .

والاستعداد للعنف من الصفات الطبيعية القائمة فى الكائنات الحية عموماً بما فيها الإنسان . وإن اختلفت درجات ذلك الاستعداد باختلاف الأفراد وهو ليس من الصفات السيئة دائماً . ذلك أن التقدم والتطور الذى يتحقق فى النوع الإنسانى إنما يرجع أساساً إلى مدى الاستعداد نحو المقاتلة والعنف وإلى نظرته نحو الآلات المختلفة بتطويرها وجعلها أكثر فاعلية فى تحقيق تقدمه وتطوره .

وظهرت بوادر استخدام العنف فى البداية بين صفوف السكان الملونين ، وكانت فى أوجها من خلال الجماعات العنصرية .

الفكرة الدينية :

الفكرة الدينية المذكورة فى تاريخ الكتب المقدسة لا تقل أهمية أيضاً عن قصة تاريخية تبدو مغرية بالتناقل بين الأجيال وذلك عندما يلح الأطفال بالسؤال كيف وجد الإنسان على سطح الأرض ... كيف توالد .... كيف عاش .... من أين أتى ؟

إنها أسئلة خطيرة جداً ... إذا إن الإجابة عادة ما تكون محشوة بفكرة الأخوين اللذين قتل أحدهما الآخر ولسبب أو لآخر قد يبدو للعديدين مغرياً بأن يقتل إنساناً لأجل أن يبقى على قيد الحياة ... وقد يجد البعض الآخر أنه سبب معقول على الأقل .

وليست قضية العنف والصراعات الدامية فى حياة المجتمعات الإنسانية أمراً نادر الحدوث لا يتوقع المرء وقوعه فى حياة المجتمعات والحضارات فى التاريخ ، التى كثيراً ما تقرن فى الذهن بأحداث دامية .

وإذا أضيف ذلك إلى ما زخر به تاريخ الأمة الإسلامية من أحداث الصراعات ، وممارسات العنف والاقتتال بين الكثير من الفئات والطوائف ، وما شكلته تلك الصور الدامية ، ابتداء من مقتل الخليفة الرشد " عثمان بن عفان " وما تلاها من أحداث وصراعات وعنف ، ولعل أبرز مثل فيه إنجار العنف مجدداً ضد "على " (رضى الله عنه) ، بشكل أشد ضراوة من ذى قبل ، وهو ما عرف بـــ (ظاهرة الخوارج) ، فالعنف أمر مصاحب للمجتمعات الإنسانية منذ نشأتها .

جذور العنف

من أين نتقصى المنشأ الحقيقى للعنف ؟ وهل تنبع جذور العنف من القيم الاجتماعية و الثقافية ؟

حيث إننا مهتمون بتقصى جذور السلوك العنيف ، فإننا أن نعود بأذهاننا إلى الوراء إلى الطفولة حيث أفكارنا أفعالنا طور التكوين وحيث عقولنا تتوق إلى المعرفة . لذا يجب أن نبدأ فى رسم صورة للبيئة التى يمكن أن يولد بها الشخص العنيف ، فنجد أن هناك ثلاثة محاور رئيسية يمثل العنف فيها تهديداً ، وتشمل : العنف المنزلى ، العنف المدرسى ، وكل صور العنف بالبيئة المحيطة بهذا الشخص .

وترجع جذور العنف إلى مرحلة الطفولة وليس للمرجعية الطبيعية للعنف ولكن لكونه سلوكاً متعلما ومكتسبا من البالغين بصورة كبيرة فنحن نكيف الأطفال على الاعتقاد فى العنف كإحدى الوسائل المؤثرة والمقبولة للوصول إلى الغاية بعينها حيث أننا نمنحهم صورة رومانتيكية عن مختلف جوانب الحياة .

والعنف كما ذكر من قبل أنه سلوك مركب ومعقد ويرجع فى جذوره إلى عوامل بيئية ونفسية واجتماعية واقتصادية وأكاديمية .

وأرجح " جيل ديلافون " جذور العنف إلى تاريخ الأمة الفتية المضطرب ، أى الحكاية العنيفة المبنية على الأسطورة التى تأسس عليها الغرب الموحش ، حيث لا يمكن للإنسان سوى الاعتماد على قواه الخاصة ،

وحيث ينبغى عليه ، فى الغالب ، أن يؤمن وحده الدفاع عن نفسه والدفاع عن ممتلكاته وأسرته .

واتفقت الآراء المختلفة على أن العنف ظاهرة اجتماعية قديمة ، وذلك بغض النظر عن الشكل الذى اتخذه هذا العنف . ويؤكد " محمد نجيب " أن المصدر الأساسى للعنف فى تاريخ البشرية كان محاولة التسلط ،والتى جاءت فى أشكال متعددة ، سواء تسلط فرد على آخر ، أو تسلط طبقة على المجتمع الواحد ، وكذلك تسلط مجتمع أو إقليم على مجتمع آخر ، فهذا التسلط بفرض قوة على قوة أخرى يرتبط بعنف وعنف آخر مضاد ، وبذلك فإن التسلط من أجل السيطرة هو أصل العنف ومصدره .

والعنف مصطلح طفا على سطح الحياة العامة فى مصر بشكل واضح منذ سبعينات القرن العشرين وما يزال ، وأيد ذلك الندوات السياسية والعلمية التى تعقد لمناقشة أسبابه اقتراح وسائل علاجية .

وربما يسهل للبعض إطلاق تسمية " عصر العنف " على القرن العشرين وبخاصة النصف الثانى منه ، مقابل تسميات أخرى أطلقت عليه مثل العصر الذرى ، أو عصر القلق ، أو عصر العقل ولكن بنظرة موضوعية وشاملة .

قتل الأطفال

قدر عالميا فى عام ٢٠٠٠ حدوث ١٩٩٠٠٠ حالة قتل للفتيان وبكلمات أخرى يموت يومياً وسطياً ٥٦٥ طفلاً أو بالغاً أو شاباً صغيراً ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ – ٢٩ سنة نتيجة العنف بين الأشخاص وتختلف معدلات القتل اختلافاً كبيراً حسب الأقاليم وتتفاوت بين ٠,٩ لكل ١٠٠٠٠٠ فى الدول ذات الدخل العالى ، من أوربا وجنوب أسيا والمحيط الهادى إلى ١٧,٦ لكل ١٠٠٠٠٠ فى أفريقيا والدول الأمية .

وهناك تفاوت واسع أيضاً فى معدلات قتل الفتيان بين الدول الفردية ضمن الإقليم ومن بين الدول المتوفرة معطياتها فى منظمة الصحة العالمية نجد بأن المعدلات الأعلى والواقعة فى أمريكا اللاتينية مثلاً ٨٤,٤ لكل ١٠٠٠٠٠ ، وفى كولومبيا ٥٠,٢ لكل ١٠٠٠٠٠ ، وفى السلفادور مثلاً ١٨,٠ لكل ١٠٠٠٠٠ ، وفى بورتوريكو والاتحاد الفيدرالى الروسى ١٨,٠ لكل ١٠٠٠٠٠ وفى بعض دول جنوب شرق أوربا ٢٨,٢ لكل ١٠٠٠٠٠ وباستثناء الولايات المتحدة الأمريكية حيث تقف المعدلات عند ١١,٠ لكل ١٠٠٠٠٠ .

وبالتالى فإن معظم معدلات القتل فى الفتيان التى تتجاوز ١٠,٠ لكل ١٠٠٠٠٠ تكون إما فى الدول النامية أو الدول التى تعانى من تغيرات اجتماعية واقتصادية سريعة وتميل معدلات قتل الفتيان للانخفاض فى دول

غرب أوربا ، إذا تبلغ مثلاً فى فرنسا ٠,٦ لكل ١٠٠٠٠٠ وفى ألمانيا ٠,٨ لكل ١٠٠٠٠٠ وفى أسيا واليابان ٠,٤ لكل ١٠٠٠٠٠ .

وهناك دول متعددة فيها قتل الفتيان أقل من ٢٠ فتى سنوياً وفى معظم المناطق تكون معدلات القتل بين الفتيات (الإناث) أقل منها بين الفتيان (الذكور) مما يشير إلى أن الذكور عامل خطر ديموغرافى قوى .

إن نسبة قتل الفتيان الذكور إلى الإناث تميل لأن تكون أكبر فى الدول التى تكون فيها نسبة الذكور أعلى فمثلاً تكون النسبة فى كولومبيا ١٣,١ : ١ ، وفى السلفادور ١٤,٦ : ١ وفى الفلبين ١٦,٠ : ١ ، وفى فنزويلا ١٦,٥ : ١ وحيث تكون معدلات الذكور أخفض فإن النسبة تكون أخفض ، كما فى هنغاريا ٠,٩ : ١ وفى هولندا وجمهورية كوريا ١,٦ : ١ وان الاختلاف فى معدلات قتل الإناث بين الدول أقل بكثير فى تبديلات معدلات قتل الذكور فيما بينها .

إن الموجودات الوبائية حول قتل الفتيان نادرة فى الدول والأقاليم التى تكون فيها معطيات معدلات الوفيات فى منظمة الصحة العالمية مفقودة أو ناقصة ، حيث تكون المعطيات المناسبة حول قتل الفتيان موجودة كالدراسات المتعددة فى دول أفريقيا (تشمل نيجيريا وجنوب أفريقيا وجمهورية تنزانيا المتحدة ، وفى أسيا والمحيط الهادى كالصين متضمنة تايوان وفيجى .

تعريف العنف ومدلوله

يعرف العنف بأنه سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن ، كقيمة تستحق الحياة والاحترام ، ومرتكزة على استبعاد الآخر ، إما بالحط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه خارج الساحة أو بتصفيته معنويا أو جسديا .

ويعرف أيضا بأنه (سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة) .

إذا فالعنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر ويصاحبه الإيذاء باليد أو باللسان أي بالفعل بالكلمة ، وهو يتضمن ثلاث عناصر (الكراهية – التهميش – حذف الآخر) .

والعنف سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه والتي تنشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير ، ومن ثم فإنه يدمر أمن الأفراد وآمان المجتمع .

الخصائص العامة التي يتصف بها العنف :

١. العنف سلوك لا اجتماعي كثيرا ما يتعارض مع قيم المجتمع والقوانين الرسمية العامة فيه .
٢. العنف قد يكون ماديا فيزيقيا وقد يكون معنويا مثل إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين .
٣. العنف يتجه نحو موضوع خارجي قد يكون فردا أو جماعات أو قد يكون نحو ممتلكات عامة أو خاصة .
٤. العنف يهدف إلي إلحاق الضرر أو الأذى بالموضوع الذي يتجه إليه.

ولا يمكن دراسة ظاهرة العنف ودينامياتها دون الإشارة إلي بعض المفاهيم التي تتداخل معها مثال العدوان ، الغضب ، القوة ، الإيذاء .

أولا:العنف والعدوان :

يرتبط العنف بالعدوان ارتباطا وثيقا فالعنف هو الجانب النشط من العدوانية ، ففي حالة العنف تنفجر العدوانية صريحة مذهلة في شدتها واجتياحها كل الحدود ، وقد تنفجر عند الأفراد الذين لم يكن يتوقع منهم سوى الاستكانة والتخاذل .

أي أن العنف هو الاستجابة السلوكية ذات السمة الانفعالية المرتفعة التي تدفع صاحبها نحو العنف دون وعي وتفكير لما يحدث وللنتائج المترتبة على هذا الفعل .

ثانيا العنف والغضب :

هناك علاقة وثيقة بين الغضب والعنف فلو تخيلنا أن هناك متصلا لوجدنا أن الغضب يقع في أول المتصل في حين يقع الغضب المتوسط في منتصفة في حين يقع العدوان في أخر المتصل .

أي إن العنف هو أقصى درجات الغضب ، وهو تعبير عن الغضب في صورة تدمير وتخريب وقتل ، وقد يكون هذا التعبير في صورة فردية أو جماعية ، وذلك عندما تقوم الجماعات بالتعبير عن غضبها بالحرق أو التدمير للممتلكات العامة مثلا .

ثالثا : العنف والقوة :

القوة هي (القدرة على فرض إرادة شخص ما ، ويتم فيها التحكم في الآخرين ، سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية بناء على ما لدى الشخص من مصادر جسدية أو نفسية أو معنوية) .

والملاحظ على أن الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى وإن كان يقاومهم الآخرين ، وهذا ما نلاحظه عندما يمارس المعلم سلطته في ممارسة العنف علي تلاميذه أو الرجل علي أبنائه بحكم سلطته الأبويه أو الرجل على زوجته في المجتمعات الذكورية .

فمن يمتلك القوة يصبح قادرا على ممارسة العنف على الضعفاء سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات وحتى على مستوى الدول .

العنف والإيذاء :

إن تعريفات الإيذاء عديدة ومتباينة ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها الشخص الذي يقع عليه الإيذاء والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ولقد ظل فعل الإيذاء داخل الأسرة مثلا يحاط بالكتمان داخل مجتمعاتنا ، كما كان حتى وقت قريب يمارس في مدارسنا من قبل المدرسين تجاه التلاميذ تحت شعار التربية ، ولكن في ظل التطورات التربوية الحديثة وانتشار فكر حقوق الطفل والمرأة أصبح ينظر لهذه السلوكات على أنها ممارسات عنفية بغض النظر عن نظرة العرف والتقاليد لها .

العنف وإيذاء الذات (الانتحار):

كثيرون يفهمون وجود دوافع تشجع الشخص على ممارسة العنف ضد الغير لكنهم لا يفهمون بحال ممارسته هذا العنف على ذاته . لذلك فإنهم يميلون إلى اعتبار العنف الموجه نحو الذات نوعاً مختلفاً من العنف التقليدي الموجه ضد الغير . لكن هذا الاعتبار خاطئ . فإيذاء الذات يقع في لحظة لا يكون فيها الشخص راضيا عن نفسه . وبعنى آخر فإنه يكون عرضة للإنشطار بين الأنا وبين الذات المعنوية والجسدية . وهذا الإنشطار يحول الذات آخر مرشح لأن يتلقى غرائز الأنا العنيفة .

في العودة إلى الأديان تجد تركيزاً على تحريم إيذاء النفس (خاصة الانتحار) حيث الروح أمانة الخالق وليست ملكاً لصاحب الجسد لذلك نجد من المفيد أن نعرض التصنيف السيكاتري لحالات إيذاء الذات وهو التالي :

- سلوك عدواني محدد تجاه الذات (مثل تعذيب الذات رفض الطعام .. الخ) .
- سلوك انتحاري – تمثيلي (بهدف جلب الأنظار وتعويض عدم الاهتمام) .
- الحالات نظيرة الانتحارية(عندما يكون الانتحار غير مقصود مثل التسمم اللاإرادي وغيره)
- حالات الانتحار كنوع من أنواع التضحية بالذات لأسباب مثالية .

النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للعنف

أولا: العنف في ضوء نظرية التحليل النفسي :

يرجع فرويد العنف إما لعجز (الأنا) عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره ، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء ، من خلال استبدال النزعات العدوانية والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا ، كما قد تكون (الأنا الأعلى) ضعيفة ،وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف .

كما يرى فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة ، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة ، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور .

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلي الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص .

ثانيا النظرية الإحباطية :

ولقد وضع دولا رد مجموعة من القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف منها

١. كل توتر عدواني ينجم عن كبت .
٢. ازدياد العدوان يتناسب مع ازدياد الحاجة المكبوتة .
٣. تزداد العدوانية مع ازدياد عناصر الكبت .
٤. إن عملية صد العدوانية يؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتا من حدتها .
٥. يوجه العدوان نحو مصدر الإحباط وهنا يوصف العدوان بأنه مباشر وعندما لايمكن توجيه العدوان نحو المصدر الأصلي للإحباط ، فإنه يلجأ إلى توجيه العدوان نحو مصدر آخر له علاقة مباشرة أو رمزية بالمصدر الأصلي ، وعندها يسمى هذا العدوان مزاحا وتعرف هذه الظاهرة بكبش الفداء ، فالمعلم الذي يحبط من قبل مديره يوجه عنفه نحو الطلبة لأنه لا يستطيع أن يعتدي على المدير والزوجة التي يعنفها زوجها تقسو على أطفالها .

ثالثاً نظرية التعلم الاجتماعي :

وهي من أكثر النظريات شيوعا في تفسير العنف وهي تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى ، وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة ، فبعض الآباء يشجعون

أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف ، ويطالبونهم بألا يكونوا ضحايا العنف .وواضح هذا في بيئتنا الفلسطينية عندما تقول الأم أو الأب (أوعي تيجي مضروب بدي إياك تيجي ضارب) ، أو عندما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده مشاكله مع الزوجة أو الجيران هي العنف ، فإنه يلجأ إلى تقليد ذلك .

وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة فإنه يشاهد أن المعلم يميل إلى حل مشاكله مع الطلبة باستخدام العنف ،كما أن الطلبة الكبار يستخدمون العنف في حل مشكلاتهم فيقوم بتقليد هذا السلوك العنيف عندما تواجهه مشكلة .

كما أن وسائل الإعلام تعرض في برامجها العديد من الألعاب والبرامج التي تحتوى علي ألفاظ وعبارات ومشاهد تساعد علي تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال.

الفرضيات الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي:

١- أن العنف يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام .
٢- أن العديد من الأفعال الأبوية أو التي يقوم بها المعلمون والتي تستخدم العقاب بهدف التربية والتهذيب غالبا ما تعطى نتائج سلبية.
٣- إن العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ ، لذلك فإن سلوك العنف ينقل عبر الأجيال .

٤- إن إساءة معاملة الطفل في المنزل يؤدي إلي سلوك عدواني تبدأ بذوره في حياته المبكرة ويستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوته ، وبعد ذلك مع والديه ومدرسية .

رابعاً مدرسة التنشئة الاجتماعية :

وهي تفترض أن العنف يتعلم ويكتسب خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، كما يتشرب المرء مشاعر التمييز العنصري أو الديني ، ويؤكد ذلك أن مظاهر العنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات والثقافات الفرعية بينما تقل في ثقافات أخرى ، فبعض الثقافات الفرعية التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية ، كما نجد أنه في المجتمعات الذكورية التي تعطي السلطة للرجل كثيرا ما نجد أن الرجال يمارسون العنف بشكل واضح ويسوقون المبررات المؤيدة لعنفهم .

هذا بالإضافة إلى ما يسود المجتمع من توجهات فكرية مؤيدة أو معارضة للعنف متمثلة في الأمثال والعرف والثقافة السائدة .

خامساً الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير العنف :

ويقوم هذا الاتجاه على فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد ، لذلك فإن أي تغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى وبالتالي فالعنف له دلالاته داخل السياق الاجتماعي ، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك ، أو نتيجة لفقدان الضبط

الاجتماعي الصحيح ،أو نتيجة لاضطرابات في أحد الأنسقة الاجتماعية مثل النسق الاقتصادي أو السياسي أو الأسري ، أو نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع واضطراب القيم .

سادساً نظرية الصراع في تفسير العنف :

وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي التي ترجع العنف في المجتمع إلى الصراع وخاصة الصراع الطبقي ، والصراع أيضا يمتد ليشمل كافة الصراعات السياسية والإثنية والدينية ، وصراع المصالح والصراع على السلطة ، والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الراهن ، خصوصا في ظل عدم توازن القوى ، فعادة ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته علي الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف .

العنف الأسري

إن العنف الأسري هو أشهر أنواع العنف البشري انتشاراً في زمننا هذا، ورغم أننا لم نحصل بعد على دراسة دقيقة تبين لنا نسبة هذا العنف الأسري في مجتمعنا إلا أن آثاراً له بدأت تظهر بشكل ملموس على السطح مما ينبأ أن نسبته في ارتفاع وتحتاج من كافة أطراف المجتمع التحرك بصفة سريعة وجدية لوقف هذا النمو وإصلاح ما يمكن إصلاحه.

قبل الخوض أكثر في مجال العنف الأسري علينا أولاً أن نعرّف الأسرة ونبين بعض الأمور المهمة في الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية والتي ما أن تتحقق أو بعضها حتى نكون قد وضعنا حجراً أساسياً في بناء سد قوي أمام ظاهرة العنف الأسري.

تعريف الأسرة:

* الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة، والأولاد.

أركان الأسرة:

فأركان الأسرة بناءً على ما تقدم هي:

(١) الزوج.

(٢) الزوجة.

(٣) الأولاد.

وتمثل الأسرة للإنسان «المأوى الدافئ، والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى، ومركز الحب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة

الآن وبعد التحدث عن تعريف الأسرة وتكوينها لننتقل إلى وصف العلاقة الطبيعية المفترضة بين أركان هذه الأسرة.

الرأفة والإحسان أساس العلاقة الأسرية السليمة:

(١) الحب والمودة: إن هذا النهج وإن كان مشتركاً بين كل أفراد العائلة إلاّ إن مسؤولية هذا الأمر تقع بالدرجة الأولى على المرأة، فهي بحكم التركيبة العاطفية التي خلقها الله تعالى عليها تعد العضو الأسري الأكثر قدرة على شحن الجو العائلي بالحب والمودة.

(٢) التعاون: وهذا التعاون يشمل شؤون الحياة المختلفة، وتدبير أمور البيت، وهذا الجانب من جوانب المنهج الذي تقدم به الإسلام للأسرة يتطلب تنازلاً وعطاء أكثر من جانب الزوج.

(٣) الاحترام المتبادل: لقد درج الإسلام على تركيز احترام أعضاء الأسرة بعضهم البعض في نفوس أعضاءها.

من الثوابت التي يجب أن يضعها مدير العائلة -الزوج- نصب عينيه هي «أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل له أية سلطة على زوجته إلاّ فيما يتعلق بالاستمتاع الجنسي، وليست له أية سلطة عليها خارج نطاق ذلك إلاّ من خلال بعض التحفظات الشرعية التي يختلف الفقهاء في حدودها، وتتعلق بخروج المرأة من بيتها من دون إذن زوجها».

أمّا ما تقوم به المرأة من الواجبات المنزلية التي من خلالها تخدم الزوج والعائلة فإنه من قبيل التبرع من قبلها لا غير، وإلاّ فهي غير ملزمة شرعاً بتقديم كل ذلك. وإن كان البعض يرقى بهذه الوظائف التي تقدمها المرأة إلى مستوى الواجب الذي يعبر عنه بالواجب الأخلاقي الذي تفرضه الأخلاق الإسلامية.

فإذا عرف الزوج بأن هذه الأمور المنزلية التي تتبرع بها الزوجة لم تكن من صميم واجبها، بل تكون المرأة محسنة في ذلك، حيث أن الإحسان هو التقديم من دون طلب، فماذا يترتب على الزوج إزاء هذه الزوجة المحسنة؟

ألا يحكم العقل هنا بأنه يجب على الإنسان تقديم الشكر للمحسن لا أن يقابله بالجفاف؟

إن أقل الشكر الذي يمكن أن يقدمه الزوج للزوجة المحسنة هو «أن يعمل بكل ما عنده في سبيل أن يحترم آلام زوجته،وأحاسيسها، وتعبها، وجهدها، ونقاط ضعفها».

مسؤولية الزوج تجاه زوجته:

١- الموافقة، ليجتلب بها موافقتها، ومحبتها، وهواها.

٢- وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة.

٣- وتوسعته عليها».

مسئولية الزوجة في التعامل مع الأبناء وركزنا في هذا الجانب على مسؤولية الزوجة لأنها الجانب الذي يتعامل مع الأبناء أكثر من الزوج:

١- تزيين السلوك الحسن للأولاد وتوجيه أنظارهم بالوسائل المتاحة لديها إلى حسن انتهاج ذلك السلوك، ونتائج ذلك السلوك وآثاره عليهم في الدنيا، وفي الآخرة.

٢- تقبيح السلوك الخاطئ والمنحرف لهم، وصرف أنظارهم ما أمكنها ذلك عن ذلك السلوك، واطلاعهم على الآثار السيئة، والعواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب على السلوك المنحرف والخاطئ.

٣- تربية البنات على العفة والطهارة، وإرشادهن للاقتداء بالنساء الخالدات، وتحذيرهن من الاقتداء باللاتي يشتهرن بانحرافهن الأخلاقي. كما تحذرهن من الاستهتار، وخلع الحجاب وعدم الاستماع إلى ما يثار ضده من الأباطيل من قبل أعداء الإسلام ومن يحذو حذوهم.

٤- الاعتدال في العاطفة وعدم الإسراف في تدليل الأولاد ذلك الذي يقود إلى ضعف شخصية الأولاد، وعدم ارتقائها إلى المرحلة التي تتحمل فيها مسؤولياتها.

٥- توجيه أنظار الأولاد إلى المكانة التي يحتلها الأب في الأسرة، وما يجب عليهم من الاحترام تجاهه، والاقتداء به -على فرض كونه رجلاً يستحق الاقتداء به- وذلك كي يتمكن الأب من أداء دوره في توجيه الأولاد، وإصلاح المظاهر الخاطئة في سلوكياتهم.

٦- تجنب الاصطدام بالزوج -وخاصة أمام الأولاد- لأنه قد يخلق فجوة بينهما تقود إلى اضطراب الطفل وخوفه وقلقه.

٧- وجوب اطلاع الأب على المظاهر المنحرفة في سلوك الأولاد، أو ما قد يبدر منهم من الأخطاء التي تنذر بالانحراف وعدم الانسياق مع العاطفة والخوف من ردة فعل الأب.

٨- صيانة الأولاد عن الانخراط في صداقات غير سليمة، وإبعادهم عن مغريات الشارع، ووسائل الأعلام المضللة. من قبيل البرامج المنحرفة، والكتب المضللة.

٩- محافظتها على مظاهر اتزانها أمام الأولاد وذلك كي لا يقتدي الأولاد بها، لأنهم على فرض عدم قيامها بذلك سيقعون في تناقض بين اتباع ما تقوله الأم، أو تمارسه.

مسئولية الزوج -الأب- تجاه الأولاد:

١- ضرورة اختيار الرحم المناسب للولد بأن يختار الزوجة الصالحة التي نشأت في بيئة صالحة.

٢- تهيئة الظروف المعيشية المناسبة التي تمكنهم من العيش بهناء.

٣- حسن اختيار الاسم وهو من حق الولد على أبيه.

٤- أن يحسن تعليم الأولاد وتربيتهم التربية الصحيحة، ويهيئهم التهيئة السليمة ليكونوا أبناء صالحين مهيئين لخدمة المجتمع.

٥- أن يزوجهم إذا بلغوا.

الآن وبعد تبيان الأسرة وأهميتها وعلاقاتها وحقوق أفرادها نعود للحديث عن موضوعنا الأساسي وهو العنف الأسري:

ولأننا نعلم يقيناً مما سبق ذكره أعلاه أن الأسرة هي أساس المجتمع ومصدر قوته وتفوقه فإننا نؤكد على حقيقة أن العنف الأسري أكثر فتكاً بالمجتمعات من الحروب والأوبئة الصحية لأنه ينخر أساس المجتمع فيهده أو يضعفه.ومن هنا تأتي أهمية الإسراع إلى علاج هذا المرض قبل أن يستفحل.

لنستعرض الآن بعض مسبباته التي نعرفها:

أن ظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية، فالضغط النفسي والإحباط، المتولد من طبيعة الحياة العصرية اليومية، تعد من المنابع الأولية والأساسية لمشكلة العنف الأسري.

والعنف سلوكٌ مكتسبٌ يتعلمه الفرد خلال أطوار التنشئة الاجتماعية. فالأفراد الذين يكونون ضحية له في صغرهم، يُمارسونه على أفراد أسرهم في المستقبل.

كذلك فإن القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً ومهماً في تبرير العنف، إذ أن قيم الشرف والمكانة الاجتماعية تحددها معايير معينة تستخدم العنف أحياناً كواجب وأمر حتمي. وكذلك يتعلم الأفراد المكانات الاجتماعية وأشكال التبجيل المصاحبة لها والتي تعطي القوي الحقوق والامتيازات التعسفية أكثر من الضعيف في الأسرة،وهذا ينبطق أحياناً بين الإخوة والأخوات.

من هم الأكثر تعرضاً للعنف الأسري:

تبين من جميع الدراسات التي تجريها الدول العربية على ظاهرة العنف الأسري في مجتمعاتها أن الزوجة هي الضحية الأولى وأن الزوج بالتالي هو المعتدي الأول.

يأتي بعدها في الترتيب الأبناء والبنات كضحايا إمّا للأب أو للأخ الأكبر أو العم.فبنسبة ٩٩% يكون مصدر العنف الأسري رجل.

مسببات العنف الأسري:

أثبتت الدراسات على مستوى العالم الغربي والعربي أيضاً وبما فيها السعودي حسب مقال في جريدة الوطن يوم الأربعاء الموافق ٥ ربيع الآخر

١٤٢٧هـ أن ابرز المسببات وأكثرها انتشاراً هو تعاطي الكحول والمخدرات.

يأتي بعده في الترتيب الأمراض النفسية والاجتماعية لدى أحد الزوجين أو كلاهما.

ثم اضطراب العلاقة بين الزوجين لأي سبب آخر غير المذكورين أعلاه.

دوافع العنف الأسري:

١- الدوافع الذاتية:

وهي تلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان، ونفسه، والتي تقوده نحو العنف الأسري،

٢- الدوافع الاقتصادية:

في محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته وإنما يكون ذلك تفريغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب إزاء الأسرة.

٣- الدوافع الاجتماعية:

العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع ما والتي تتطلب من الرجل - حسب مقتضيات هذه التقاليد- قدراً من الرجولة في قيادة أسرته من خلال

العنف، والقوة، وذلك أنهما المقياس الذي يبين مقدار رجولته، وإلاّ فهو ساقط من عداد الرجال.

وهذا النوع من الدوافع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصاً الثقافة الأسرية فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المحدودة، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات.

نتائج العنف الأسري:

١- أثر العنف فيمن مورس بحقه:

هناك آثار كثيرة على من مورس العنف الأسري في حقه منها:

آ- تسبب العنف في نشوء العقد النفسية للتشء التي قد تتطور وتتفاقم إلى حالات مرضية أو سلوكيات عدائية أو إجرامية.

ب- زيادة احتمال انتهاج هذا الشخص -الذي عانى من العنف- النهج ذاته الذي مورس في حقه.

٢- أثر العنف على الأسرة:

تفكك الروابط الأسرية وانعدام الثقة وتلاشي الاحساس بالأمان وربما نصل إلى درجة تلاشي الأسرة.

٣- أثر العنف الأسري على المجتمع:

نظراً لكون الأسرة نواة المجتمع فإن أي تهديد سيوجه نحوها –من خلال العنف الأسري– سيقود بالنهاية، إلى تهديد كيان المجتمع بأسره.

الحلول:

١. الوعظ والإرشاد الديني المهم لحماية المجتمع من مشاكل العنف الأسري، إذ أن تعاليم الدين الإسلامي توضح أهمية التراحم والترابط الأسري،

٢. تقديم استشارات نفسية واجتماعية وأسرية للأفراد الذين ينتمون إلى الأسر التي ينتشر فيها العنف

٣. وجوب تدخل الدولة في أمر نزع الولاية من الشخص المكلف بها في الأسرة إذا ثبت عدم كفاءته للقيام بذلك وإعطائها إلى قريب آخر مع إلزامه بدفع النفقة، وإذا تعذر ذلك يمكن إيجاد ما يسمى بالأسر البديلة التي تتولى رعاية الأطفال الذين يقعون ضحايا للعنف الأسري.
٤. إيجاد صلة بين الضحايا وبين الجهات الاستشارية المتاحة وذلك عن طريق إيجاد خطوط ساخنة لهذه الجهات يمكنها تقديم الاستشارات والمساعدة إذا لزم الأمر.

الخلاصة:

أننا عندما نريد أن نربي ونثقف كلا من الولد والبنت نربيهما على أساس أن كلا من الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر.

فأنوثة المرأة إنما هي بعاطفتها، وحنانها، ورقتها. كما أن رجولة الرجل إنما هي بإرادته، وصلابته، وقدرته على مواجهة الأحداث.

فالرجل يعاني من نقص في العاطفة، والحنان، والرقة، والمرأة – التي تمتلك فائضاً من ذلك– هي التي تعطيه العاطفة، والحنان، والرقة. ولهذا كانت الزوجة سكناً {لتسكنوا إليها}.

والمرأة تعاني من نقص في الإرادة، والحزم، والصلابة، والرجل – الذي يمتلك فائضاً من ذلك– هو الذي يمنحها الإرادة، والحزم، والصلابة. ولهذا كان الزوج قيّماً على الزوجة كما يقول تبارك وتعالى: {الرجال قوّامون على النساء} . فالتربية تكون إذن على أساس أن المرأة والرجل يكمل أحدهما الآخر».

وهناك طرق ممكن انتهاجها لمساعدة الزوجات والأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري، والخطوة الأولى تكمن في دراسة وجمع ما أمكن من معلومات حول ديناميكة أسرهم.

١. توفير أماكن آمنة للنساء والأطفال يمكنهم الذهاب إليها للشعور بالأمان ولو لوقت يسير ويمكن متابعتهم هناك من قبل المختصين.

٢. العمل على تعليم النساء والأطفال على تطوير خطط للأمان لهم داخل المنزل وخارج المنزل.

٣. التعاون مع الجهات المختصة برعاية الأسر والأطفال لإيجاد حلول تتوافق مع كل أسرة على حدة.

٤. تدريب الأطفال على ممارسة ردود أفعال غير عنيفة لتفريغ الشحنات السلبية التي تولدت لديهم نظر العنف الذي مورس عليهم.

٥. تعليم الأطفال على سلوكيات إيجابية بحيث نمكنهم من التحكم بموجات الغضب والمشاعر السلبية لنساعدهم على تكوين علاقات مستقبلية آمنة وسليمة.

التحصيل الدراسي والعنف الأسرى

أحضروا لي الكرسي والمنضدة ووضعوا فوقها الكتب والأقلام، وذكروني بموعد المدرس الذي سيراجع لي المواد الدراسية قبل الامتحان، لكنهم نسوا أن يخفضوا صوتهم أو أن يغيبوه عن مسامعي فمشاحناتهم التي ينقلها لي الهواء من الغرفة المجاورة تبعدني أميال عن التركيز، وتأخذني بعيداً عن تحقيق حلم النجاح في امتحانات هذه السنة .

قد يعتقد البعض أن اهتمام الوالدين بتدريس أبنائهم من المفترض أن يجعلهم في صفوف متقدمة، إلا أن الحالة النفسية التي يعيشها الطفل في المنزل تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على أدائه المدرسي، لأن الطفل ليس كالكبير بإمكانه أن يفصل بين دراسته وهمومه المنزلية خاصة في مرحلة تكوينه النفسي والاجتماعي .

للمشكلات الأسرية تأثير كبير على التحصيل الدراسي لأبنائنا؛ إذ أظهرت دراسة متخصصة قام بها المركز القومي للبحوث في القاهرة أن نسبة التعثر الدراسي لدى الأطفال في المدارس المصرية زادت كثيراً في الفترة الأخيرة نتيجة للعديد من الأسباب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

وقالت الدراسة أن التعثر التعليمي يعد إحدى المشكلات التي تمس العديد من الأسر ليس في مصر وحدها بل العديد من المجتمعات في الدول الأخرى .

وذكرت أن ظاهرة التعثر الدراسي تعد ظاهرة مرضية وأحد الاضطرابات التي تؤدي إلى إصابة الطفل بعدم المقدرة على ترجمة ما يراه أو يسمعه أو عدم قدرة الطفل على ربط المعلومات في ذهنه .

وقالت إن لهذه الظاهرة أسباباً نفسية واجتماعية على الطفل تظهر في المشاكل الأسرية مثل الطلاق والتفكك الأسري مما يتبعها من اضطرابات نفسية للأبناء .

كما أظهرت الدراسة أن مشكلات سوء التغذية لدى الأطفال تؤثر سلباً على كيفية استيعاب الطفل للتعليم مضيفة أن ظاهرة التعثر الدراسي تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بالنمط الغذائي للطفل والأسرة .

ودعت الدراسة كل الأمهات والأسر إلى الاهتمام بأطفالهم سواء نفسياً أو اجتماعياً أو غذائياً وذلك حتى يساعدوا أبناءهم في التركيز على التعليم والبعد بهم عن مشاكل التعثر الدراسي العديدة .

تعتبر الخلافات الزوجية من أبرز الأشياء التي تؤثر نفسياً على الأبناء، إذ إن هذه الخلافات تزرع الخوف داخل الأبناء والشعور بفقد الاستقرار والأمان، فالأبناء هم أول من يحصدون النتائج السلبية المترتبة على المشكلات الزوجية .

إذ هناك العديد من المضاعفات النفسية والجسمانية التي تلازم الأولاد الذين يعيشون في ظل أجواء عنيفة داخل العائلة، فحالة التوتر التي يعيش فيها الطفل توقعه في أزمات تجعله يفقد القدرة على السيطرة الذاتية

والتأقلم وبالتالي تؤدي إلى خطر الفشل المدرسي خاصة والفشل في الحياة عموماً .

ويزيد الأمر سوءاً في حالة الطلاق بين الوالدين حيث يتولد لدى الأبناء شعور بفقدان شيء ما وهذا الشعور ينعكس على تحصيلهم المدرسي وعلى أمنهم العاطفي وعلى القدرة في الاستمرارية بإقامة علاقات اجتماعية خالية من التوتر والخوف والقلق .

ومن المشكلات الأسرية التي لها تأثير كبير على تحصيل الأبناء الدراسي تمييز أحد الوالدين لأحد الأولاد وهو ما يحدث عند الوالدين في اللاوعي داخلهم، الأمر الذي يجعلهم- على سبيل المثال - يفضلون أحد الأولاد الذي يشبههم كثيراً ويذكرهم بحالهم ويجعلونه حليفاً لهم وينفرون من الطفل الذي يشبه الشريك الآخر .

هذا التمييز من شأنه أن يؤثر على دراسة الأبناء فيجعلهم غير قادرين على التأقلم في مدرستهم ودروسهم. حتى وإن كانوا أطفالا أذكياء لأن شعور الإحباط الذي زرع داخلهم جعلهم يشعرون بأنه لا يمكن لهم أن يكونوا ذوي فائدة وقدرة على أداء أي فعل كان وذلك بسبب شعورهم بأنهم مهملون مقارنة بإخوتهم المميزين والمحبوبين لأهلهم .

فكيف نتصرف؟ ..

تعتبر الأسرة واحدة من المؤسسات الاجتماعية الرئيسة لديها وظائف هامة في ما يتعلق بالأطفال، وهذه المهام والوظائف هي التعليم غير

الرسمي والتدريب ونقل ثقافة الوالدين والمعرفة العملية والزمالة وممارسة السيطرة والحماية وتحقيق الأمان النفسي. ويتضح أنه في حالة حدوث اضطراب في العلاقات بين الزوجين فإن تأثيره لا يقتصر على الوالدين فقط وإنما يمتد إلى الأبناء، ويظهر هذا التأثر على شكل اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية وتعرف منظمة الصحة العالمية (الصحة) بأنها حالة من اكتمال السلامة البدنية والعقلية النفسية والاجتماعية وليست مجرد خلو الجسم من المرض والعجز وهذا ممّا يؤكد ارتباط النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية في آن واحد. وكذلك تأثر كل جانب بالآخر واضطراب أي جانب ينعكس على حالة الفرد العامة .

لذا لابد لنا من وقفة مع أنفسنا ومراقبة دقيقة لردود أفعالنا إزاء تربيتنا لأبنائنا و الأخذ بالحسبان الأطفال والامتناع عن النقاش والجدال أمامهم وضرورة بقاء هيبة الوالدين في نفوسهم ودوام محبتهم .

يقع على عاتق الأهل مسؤولية توفير الجو الأسري الآمن الخالي من المشاحنات والتوتر وأخذ هدنة.. ليست فقط في أيام الامتحانات بل يجب أن تكون دائمة بحيث يجب ألا يعرف الأطفال أو يشعروا بالخلافات الزوجية، ومما لاشك فيه أنه لا يخلو بيت من المشكلات الزوجية لكن على الأب والأم أن يخفياها بعيداً عن مسامع أولادهم وألا ينشرا جو التوتر داخل المنزل لأن ذلك ينعكس سلباً على نفسية الأطفال وبالتالي على أدائهم الدراسي والحيوي أيضاً.

الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال

إن مؤسستنا التربوية تحول بعضها إلى مسرح للعنف والبلطجة واستبدال التلاميذ السنج والمطاوي وغيرها بالكتب والأقلام، فثقافة العنف أصبحت منتشرة بالمجتمع العربي في الآونة الأخيرة من خلال الأفلام الوافدة والمحلية والإسراف في نشر الجريمة وتفخيمها بوسائل الإعلام المختلفة كل ذلك له مردوده في مجتمع يتسم بالزحام .

أضف إلى ذلك أن للعنف دافع آخر وهو غياب التربية عن كثير من المدارس وفقدان الضبط والرقابة على التلاميذ وانعدام الصلة بين المؤسسة التربوية وأولياء الأمور ، كما تشير إحصاءات الإدارة العامة والإعلام بوزارة الداخلية .

تجمع أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية.ويمكن إجمال أهم الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال في العوامل الآتية:

أولا العوامل الأسرية :

ويمكن إجمالها في الأتي :

- أساليب التنشئة الخاطئة مثل (القسوة – الإهمال – الرفض العاطفي – التفرقة في المعاملة – تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه، القمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب والحلال والحرام دون تقديم تفسير لذلك–التمييز في المعاملة بين الأبناء).
- فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين
- الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق
- عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي
- كثرة عدد أفراد الأسرة فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف
- بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم

ثانيا أسباب مجتمعية :

١–ثقافة المجتمع : ويقصد بالثقافة هنا جميع المثل والقيم وأساليب الحياة وطرق التفكير في المجتمع فإذا كانت الثقافة السائدة ، ثقافة تكثر فيها الظواهر السلبية والمخاصمات وتمجد العنف فإن الفرد سوف يكون عنيفاً .

٢–إن المجتمع يعتبر بمثابة نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنساقه المختلفة في نسق الأسرة يؤثر في نسق التعليم ونسق الإعلام يؤثر الأسرة

وهكذا ، فإذا ساد العنف في الأسرة فسوف ينعكس علي المدرسة وهكذا .

٣- الهامشية : فالمناطق المهمشة المحرومة من أبسط حقوق الإنسان ونتيجة لشعور ساكنيها بالإحباط عادة ما يميلون إلى تبنى أسلوب العنف بل ويمجدونه .

٤- الفقر يعتبر الفقر من الأسباب المهمة في انتشار سلوك العنف نتيجة لإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خصوصا في غياب فلسفة التكافل الإجتماعى وفي ظل عدم المقدرة علي إشباع الحاجات والإحباطات المستمرة لأفراد هذه الطبقة .

٥- مناخ مجتمعي يغلب علية عدم الاطمئنان وعدم توافر العدالة والمساواة في تحقيق الأهداف وشعور الفرد بكونه ضحية للإكراه والقمع .

٦- مناخ سياسي مضطرب يغلب علية عدم وضوح الرؤيا للمستقبل

٧- الغزو والاحتلال فالعنف يولد العنف .

ثالثا أسباب نفسية :

١- الإحباط فعادة ما يوجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق أهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية

٢- الحرمان ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع المادية والمعنوية للأفراد مع إحساس الأفراد بعدم العدالة في التوزيع

٣- الصدمات النفسية والكوارث والأزمات خصوصا إذا لم يتم الدعم النفسي الاجتماعي للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصدمة

٤- النمذجة فالصغار يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير في حياة الطفل مثل الأب أو المعلم

٥- تعرض الشخص للعنف فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة علي مصدر العدوان أو يقوم الشخص المعنف بعملية إزاحة أو نقل على مصدر أخر له علاقة بمصدر التعنيف

٦- تأكيد الذات بأسلوب خاطئ (تعزيز خاطئ) من قبل الذات أومن قبل الآخرين

٧- حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي

٨- حب الظهور في مرحلة المراهقة خصوصا إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السلوك العنيف وتعتبره معيارا للرجولة والهيمنة .

٩- وقت الفراغ وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يمكن عن طريقها تصريف الطاقة الزائدة .

١٠ – شعور الفرد أو الأفراد بالاغتراب داخل الوطن مع ما يصاحبة من مشاعر وأحاسيس نفسية واجتماعية حيث وجد في العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين العنف والاغتراب .

١١- غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة علي دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف .

رابعا : وسائل الإعلام وألعاب الأطفال :

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من برامج ومسلسلات على الشاشة لما تحتويه من عناصر الإبهار والسرعة والحركة والجاذبية وبالتالي يقوم الطفل بتمثلها وحفظها في مخزونه الفكري والسيكولوجي ، كما أن مسلسلات الأطفال بما تحتويه من ألفاظ وعبارات لاتتناسبت في كثير من الأحيان مع واقع مجتمعنا الفلسطيني كما نجد أن الألفاظ والمشاهد تكرس مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والقوة .

دخل جهاز التلفاز كل بيت وكل غرفة لدرجة أنه أصبح خبزاً يومياً يتناوله الأطفال مع وجبات الطعام، وآخر ما تلتقطه عيونهم قبل النوم، حيث يتشربون منه سلوكياتهم وأفعالهم اليومية، محاولين تقليد كل ما يصدر عنه دون وعي، ومن الملاحظ أن الأسرة حين تترك ابنها فريسة لهذا الجهاز فإنها تضعه أمام تأثيره القوي بالصوت والصورة، بكل ما يحتوي على مشاهد عنيفة ومخلة بالأخلاق، وقد أثبتت الدراسات أن برامج الأطفال تظهر مشاهد عنف أكثر بـــ(٥٠- ٦٠مرة) من برامج الكبار ولا يخلو الأمر من أفلام الكرتون التي تتضمن أكثر من ٨٠ مشهد عنف في الساعة.

ويقول لوردن بيج الذي يدرس العلاقات بين الجنوح ووسائل الإعلام في جامعة جرونوبل أنه ثمة تأثير متواضع لكنه حقيقي، فالدراسات الجادة التي أجريت على مئات الأطفال لأكثر من ٣٠ سنة تسير في هذا الإطار، فمن خلال ملاحظة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في

مشاهدة البرامج المليئة بالعنف، وعدد الأعمال العدوانية التي يرتكبونها فيما بعد، يمكننا التأكيد بأن العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد الاستجابات العدوانية للمشاهدين بنسبة تتراوح بين ٥ - ١٠% أياً كان الوسط الاجتماعي المنحدرين منه أو المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه أو سلوك آبائهم معهم.

ومع التأكيد على مخاطر مشاهد العنف وما تسببه من تجريد للمشاعر وإيجاد مناخ مليء بالمخاوف فإن الأطفال والمراهقين ينقلون عادة إثارتهم وعنفهم إلى مدارسهم في اليوم التالي، أو يشاهدون كوابيس ليلية أثناء نومهم. ويمكن أن تنتهي الأمور بمأساة فعلية عندما يرغب هؤلاء في تنفيذ أو تقليد ما شاهدوه من جرائم تنفذ على شاشة التلفاز.

وقد أشارت نتائج إحدى الاختبارات التي أجريت على الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات طويلة، أنه كلما كان عدد الأفلام المشاهدة أكثر، كلما كان تقييم الطفل لدرجة العنف والصور الإجرامية ضعيفاً، وكأنه أشبه بمن تناول حقنة مخدرة، حيث يشعر بالتبلد الانفعالي تجاه ما يشاهد من مناظر عنف أصبحت لا تثير شفقته وإنسانيته. والاحتمال الأخطر من ذلك أن هذا الطفل يصبح مستقبلاً غير مكترث بالضحايا الحقيقيين الذين يتعرضون لعدوان ما.

ويعاني الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات مطولة أيضاً من هذيان ذهني، فهم يخافون من الخروج ولا يشعرون بالأمان، بل يصبحون

كذلك أكثر أنانية وشحاً في تعاملهم مع جيرانهم ويميلون إلى العدوانية المفرطة.

وحتى نكون أكثر موضوعية في الحكم على آثار التلفاز على الأطفال فقد أشارت الدراسات إلى نتيجتين أساسيتين: الأولى مؤداها أن مثل هذه البرامج توفر مخرجاً أو منفذاً للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكراهية، لأنها تعمل على تصريف وإزالة الانفعالات التي تثيرها هذه البرامج . أما النتيجة الثانية فيمثلها بحث رولاند ومؤداها أن برامج العنف ربما تنمي مشاعر الإحباط التي تؤدي بدورها إلى السلوك العدواني وتفسد القصص الإجرامية المعروضة وظيفة وأساليب الوكالات التي تحمي القانون وتنفذه. أما دي بور فيقول أن مثل هذه البرامج تسبب استجابات انفعالية قوية في الأطفال.

وذلك يقودنا إلى القول بأنه إلى الحد الذي يرى فيه الإطفال أو يسمعون برامج مبالغ في انفعاليتها وغير واقعية وضد المجتمع يوماً بعد يوم، فإنهم في الأغلب يخضعون لمؤثرات شرطية تجمعية غير حسنة من وجهة نظر الصحة العقلية أو النمو الخلقي.

وفيما يلي سرد لأهم الانعكاسات الايجابية والسلبية التي تنتج عن مشاهدة الأطفال للتلفاز:

الانعكاسات الايجابية:

- يزيد من ثقافة الأطفال نحو العالم والحياة المحيطة.

- يتعلم من خلال مسلسلات الكبار نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس.
- زيادة فى الحصيلة اللغوية والمفردات والمعاني.

الانعكاسات السلبية:

- التأثير على العقيدة والدين لأن معظم الجهات المسئولة عن انتاج أفلام الكرتون هي يابانية أو أمريكية.
- إرهاق العينين والتعب الجسدي نتيجة الجلوس الطويل بشكل غير مريح.
- قتل الخيال عند الأطفال لوجود الأفلام الخيالية
- التأثير على التحصيل الدراسي
- الجلوس الكثير يؤدي للعزلة عن الآخرين باعتبار التلفاز بديلاً عن الوسط الاجتماعي المحيط
- استخدام العنف والقوة كوسائل رئيسية لحل المشكلات
- الإجرام أو الانحلال الأخلاقي الذي قد ينجم عن مشاهد أفلام ومسلسلات الكبار وتقليدها
- الكسل والخمول وقلة الحركة وبالتالي السمنة
- يقلل من الإبداع والتفكير بشكل مستقل، حيث الطفل مجرد متلقي سلبي للمعلومة دون أن يكون له أي دور إيجابي أو تغذية راجعة.
- قد يشاهد ألأطفال أفلاماً غير أخلاقية وبالتالي يبلورون أفكاراً خاطئة عن العلاقات الجنسية.

دور الآباء:

- **التقليل من استخدام التلفزيون لمدة (١-٢) ساعة يومياً مع الاهتمام بالنوعية.**
- **اجعل أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو خارج حجرات الأطفال ولا تضعه في أكثر الأماكن ظهوراً في المنزل، بل في مكان بعيد حتى لا يكون ضيفاً دائماً على الأسرة.**
- **-تعرف على محتوى البرامج التي يشاهدها الأطفال، حتى لو كانت مخصصة لهم.**
- **أجب عن أسئلة الأطفال التي تدور في أذهانهم حول ما يستجد عليهم من مفاهيم شاهدوها، وصحح معتقداتهم الخاطئة.**
- **عدم استخدام التلفزيون أو ألعاب الفيديو قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل أداء الواجبات، وتحديد مواعيدها.**
- **افتح التلفزيون فقط عندما تريد مشاهدة برنامج له قيمة، ولا تفتحه لمجرد الاطلاع على ما فيه من برامج.**
- **-تعويد الطفل على التفريق فيما يشاهده بين الواقع والخيال، وعدم تقليد كل شيء يراه الطفل.**
- **احترس من متابعة المشاهد الانفعالية التي تبقى عالقة في أذهان الأطفال حتى النوم.**
- **كن مشاهداً ايجابياً، وعود أبناءك على انتقاد ما يشاهدونه، وأخذ رأيهم فيما يتم عرضه وكن واضحاً مع أطفالك في إرشادهم نحو البرامج النافعة.**

- كن مثلاً جيداً وقدوة حسنة في الإقلال من متابعة التلفاز.
- أعط نشاطاً بديلاً للطفل عن مشاهدة التلفاز كممارسة الأنشطة والهوايات.

تأثير العنف في مرحلة الطفولة وانعكاسه على مرحلة المراهقة

ينمو الإنسان بشكل متواصل ومتلاحق عبر عدة مراحل نمائية وكل مرحلة تعتمد بشكل كبير على المرحلة اللاحقة وتؤثر بالمرحلة التي تليها ومراحل التطور الإنساني مختلفة ولكن معتمدة على بعضها البعض بشكل كبير وعميق فلا يمكن الفصل بين تأثيرات مرحلة الطفولة على مرحلة المراهقة بل على حياة الإنسان ونموه على مستوى قصير الامد طويل الأمد و يظهر باشكال مختلفة .

العنف وتاثيراته:

يعرف العنف او العدوان : هو سلوك قصدي وموجه نحو هدف ، سواء لفظيا او غير لفظيا ويتضمن مواجهة الآخرين ماديا او معنويا ومصحوبا بتعبيرات تهديدية . وله اساس غريزى واكن ممارسته متعلمة من خلال التربية وملاحظة نماذج عنيفة.

تاثير العنف على عملية النمو : ان العنف الشديد يسبب حالة من التوتر تكون نسبتها كبيرة وهناك يكون عملية توتر إيجابي ويحدث هذا اثناء عملية التعلم ولكن اذا زاد عن حده يتحول الي حالة من القلق الشديد حطم علية النمو بشكل ويظهر ذلك بشكل واضح فى مرحلة المراهقة وهذا من احد أعراض العنف المتوسطة وقصيرة الأمد .

انعكاسات العنف على المراهق الذي تعرض فى طفولته إلى عنف تظهر بشكل توتر ومنها:

الجسدى : حيث يكون المراهق عرضة اكثر للمشاكل النفسجسمية قرحة معدة ، صداع ، اضطرابات معوية ، سرعة فى ضربات القلب ، وتختلف الاعراض الجسدية من شخص إلى اخر حسب مفهوم الفروق الفردية.

الذهني و المعرفي : تدور الأفكار حول المواضيع التي تعرض لها المراهق في طفولته وإذا تم كبتها تظهر بشكل أخر مثل التشتت السريع وقلة التركيز و الانتباه أحلام اليقظة بشكل دائم.

سلوكيا : يبدو سلوك الفرد شديد ومستفزا وغير منظم ، وإذا لم ينجح في الموقف فغالبا ما ينسحب . أسلوب التعامل إما عدواني وانسحابي في معظم الأوقات .

اجتماعيا : تكون في علاقاتهم الاجتماعية نوع عالي من التوتر ، قلقين ومنزعجين ويجبيون بردود مقتضبة ويظهرون الغضب و الرفض تجاه الناس و يظهرون قدرا اقل من الحساسية للناس وانفعالاتهم تجاه الآخرين والتعاطف معهم.

أكاديميا : يظهر نوع من التشتت وعدم التركيز والانتباه ، وتدني في التحصيل الأكاديمي

نفسيا : على مستوى الطفل تكون هناك ردود فعل دورية مثل الصدمة الإحساس بالواقع تجمد العواطف أو تفجيرها انتباه وتيقظ شديد انعكاساتها فى مرحلة المراهقة:

الخوف والقلق . أعراض الخوف والقلق:

- بطء او تسارع فى ضربات القلب.
- التعرق.
- الارتجاف او الارتعاش.
- ضيق النفس.
- الاحساس بالصدمة.
- غثيان او الام باطنية.
- الاحساس بالدوار.
- الشعور بالابتعاد عن الذات.
- الخوف من فقدان السيطرة والجنون.
- الاحساس بالخدر فى اجزاء من الجسم.
- موجات من الاحساس بالبرودة او السخونة .

تجنب ما يذكر بالحدث.

سوء الادراك.

التخيلات والاحلام.

استرجاع الحدث .

الحزن والاكتئاب.

- **تشمل اعراض الحزن والاكتئاب شعور مستمر بالحزن والفراغ.**
- **فقدان واضح او الاهتمام بالانشطة العادية.**
- **تزايد او تناقص بالشهية مصحوب بقدان للوزن او اكتسابه.**
- **عدم الاستقرار او الخمول.**
- **فقدان الطاقة او التعب المزمن.**
- **مشاعر الذنب.**
- **انعدام القيمة والعجز.**
- **أفكار متكررة بشان الموت و الانتحار و محاولات الانتحار.**

الغضب.

لوم الذات.

مشكلات التركيز.

مشكلات النوم.

المخاوف المرضية : تسبب للناس الإحساس بالهلع وهى تقود دائما إلى سلوك انسحابي غير اجتماعي .

ان الاشخاص الذين تعرضوا للعنف لايظهرون بالضرورة كافة الاعراض المذكورة

العنف التربوى

ماذا يقصد بالعنف التربوي؟

يتمثل العنف التربوي بسلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الأطفال والتي تؤدي بهم الى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم،

والى نوع من العطالة النفسية التي تنعكس سلباً على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية واللجوء الى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والاحكام السلبية الى حد انزال العقوبات الجسدية المبرحة بالطفل والتي من شأنها ان تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الأطفال في حياتهم المستقبلية .

تربية التسلط

لايمكن ان أتصور وجود الأسرة التي تسعى الى تدمير الحياة النفسية لاطفالها أو الى تعذيبهم معنوياً، فكيف نستطيع تفسير ظاهرة العنف، وتربية التسلط السائدة في بعض الأوساط الاجتماعية؟

إن العنف التربوي لايعد غاية بحد ذاته، بل هو وسيلة نعتمدها من أجل توجيه الأطفال وتربيتهم وفقاً لنموذج اجتماعي وأخلاقي حددناه منذ البداية .

إن اللجوء الى العنف التربوي والى التسلط في العملية التربوية يعود الى اسباب اجتماعية ونفسية وثقافية متنوعة تدفعنا الى ممارسة ذلك الاسلوب .

١- الجهل التربوي بتأثير اسلوب العنف :

يحتل مكان الصدارة بين الاسباب، ولو ادرك الآباء والأمهات مالاسلوب التسلط من آثار سلبية على شخصية الطفل ومستقبله فإنهم مما لاشك فيه، تجنبوا ما امكنهم استخدام ذلك الاسلوب، فالوعي التربوي والنفسي بأبعاد هذه المسألة امر حيوي واساسي في خنق ذلك الاسلوب واستئصاله.

٢- اسلوب التسلط :

يعد اسلوب التسلط انعكاساً لشخصية الاب والأم بما في ذلك جملة الخلفيات التربوية والاجتماعية التي اثرت عليهم في طفولتهم .أي انعكاس لتربية التسلط التي عاشوها بأنفسهم عندما كانوا صغاراً .

٣- الاكراه :

ان ما يعزز استخدام الاكراه والعنف في التربية، الاعتقاد بأنه الاسلوب الأسهل في ضبط النظام والمحافظة على الهدوء، ولايكلف الكثير من العناء والجهد.

٤- العقاب المعنوى :

بعض الأسر تدرك التأثير السلبي للعقوبة الجسدية وتمتنع عن استخدامها، لكن ذلك لايمنعها من استخدام العقاب المعنوي من خلال اللجوء الى قاموس من المفردات النابية ضمن إطارالتهكم والسخرية والاستهجان اللاذع، والعقوبة المعنوية اثرها في النفس اقوى من العقوبة الجسدية بكثير.

٥-ان الظروف الاجتماعية الصعبة

التي تحيط بالوالدين في اطار العمل واطار الحياةالاجتماعية قد تؤدي الى تكوين شحنات انفعالية يتم تفجيرها وتفريغها في إطار الأسرة، وكل ذلك ينعكس سلباً على حياة الأطفال وعلى نموهم الاجتماعي والنفسي . وباختصار يمكن أن نقول: إن العوامل والأسباب التي تدفع الى استخدام العنف والاكراه، متعددة بنوع الحالات وتنوع الأسر والبيئات الاجتماعية.

★ ما هي الآثار الناجمة عن العنف في تربية الاطفال؟

إن الهدف من التربية عملياً هو تحقيق النمو والتكامل والازدهار في شخصية الانسان ومما لاشك فيه ان الطفل يتشكل وجدانياً وعقلياً وجسدياً في إطار الاسرة بالدرجة الاولى،

وإن علماء النفس والتربية يجمعون على التأثير الحاسم للتربية في السنوات الأولى من عمر الطفل ويذهب بعضهم للقول بأن سمات وخصائص الشخصية تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل .والعلاقة بين

الطفل والاسرة تتم من خلال الإحساس الجسدي أولاً، ثم تصبح الكلمة هي المحور الاساسي للعلاقة وبالتالي تتطور هذه العلاقة الى مستوى الايحاء والموقف وغير ذلك

.والطفل ينظر الى نفسه وفقاً لنظرة الآخرين إليه. ويقوم نفسه كما يقومه الآخرون وفي كل الأحوال فإن العقوبة الجسدية والمعنوية تمثل عوامل هدم وتشويه للشخصية عن الأطفال ، كأن تؤدي الى فقدان الثقة بالذات وانعدام المسؤولية، وتعمل على تعطيل طاقات العقل والتفكير والابداع لديهم.

★ ظروف العنف مدرسياً

لقد تطرقنا الى مناقشة ظروف العنف في التربية الأسرية، فهل يمكن ان نتحدث عن ذلك في إطار المدرسة؟

إن الأنظمة التربوية في انحاء العالم كلها تتبنى نظرياً المبادى التربوية الحديثة وتسعى الى تطبيقها في اطار المدرسة، وبالطبع فإن القوانين الناظمة للعمل التربوي في المدرسة تمنع استخدام الضرب والعنف في المدارس، ومع ذلك فإن المسألة تبقى نسبية، فاللجوء الى اسلوب العنف في المدرسة ظاهرة دولية، وتشتد هذه الظاهرة في البلدان النامية بينما تكاد تختفي في البلدان المتقدمة.

طبعاً يوجد العديد من المنظمات الدولية والاقليمية التي تسعى الى محاربة هذه الظاهرة وعلى الرغم من ذلك فإن بعض المعلمين وبتأثير من

خلفياتهم الثقافية والتربوية يلجأون الى اسلوب العنف في تعاملهم مع التلاميذ وذلك للاسباب التالية:

١-بعض المعلمين ينتمون الى اوساط اجتماعية تعتمد التسلط والاكراه في التربية وهم في المدرسة يعكسون حالتهم هذه .

٢- بعض المربين لم تسنح لهم فرصة الحصول على تأهيل تربوي مناسب. أي انهم لم يتابعوا تحصيلهم في معاهد دور المعلمين او كليات التربية، فهم بذلك لايملكون وعياً تربوياً بطرق التعامل مع الأطفال وفقاً للنظريات التربوية الحديثة .

٣- المعلم بشكل عام يعيش ظروفاً اجتماعية تتميز بالصعوبة الحياتية، إضافة الى الهموم والمشكلات اليومية التي تجعله غير قادر على التحكم بالعملية التربوية، اذ يتعرض للاستثارة السريعة والانفجارات العصبية امام التلاميذ.

٤- إن الأبحاث التربوية المعنية بدراسة العلاقة التربوية بالمدرسة تؤكد بأن المعلم المتسلط هو المعلم الذي يتحقق لديه مستوى الكفاءة العلمية والتربوية معاً. لكن هذه النظرة في الوقت الحاضر اصبحت خاطئة فإن المعلم الديمقراطي هو المعلم المتمكن والمؤهل وهو وحده الذي يستطيع ان يعتمد على الحوار الموضوعي في توجيه طلابه وتعليمهم ، دون اللجوء الى العنف.

٥- المعلم الذي يستخدم الاستهجان والتبخيس والكلمات النابية، فإنه يكرس العنف ويشوه البيئة النفسية للطالب، والمدرسة عندما تتبع هذه الاساليب من عنف وإكراه واحباط ازاء التلاميذ تكون بمنزلة مؤسسة لتدمير الاجيال واخفاقهم في كل المجالات

★ **البديل**

ولكن في حال خروج الاطفال على الانظمة المدرسية، وفي حال تقصيرهم الدراسي، ماهو الاسلوب البديل الممكن استخدامه في توجيههم؟
إذا الانسان يتميز بالقدرة غير المحدودة في تكيفه مع البيئة وفي تكييف البيئة لحاجاته.

وإن خروج الطفل عن الأنظمة المدرسية له اسباب يجب ان نبحث عنها في إطار الوسط الذي يعيش فيه التلميذ والأسرة التي ينتمي اليها.

وتوجد اساليب متعددة ومتنوعة جداً يمكن استخدامها في معالجة هذه الظاهرة ، فالقليل من الاحترام والتفهم يجعلنا قادرين على احتواء مظاهر العنف، وفي كل الأحوال فإن العنف والاكراه عملية تخدير مؤقت وليس حلاً جذرياً، لان الطفل الذي كبح جماحه بالقوة سيعود الى مخالفة النظام كلما سنحت له الفرصة.

أما فيما يتعلق بمسألة التقصير المدرسي والتخلف الدراسي:

هذه الظاهرة تعود الى عوامل اجتماعية واسرية، والتقصير ليس مسؤولية الطفل وحده بل هو مسوولية الاسرة وظروفها ومسؤولية المدرسة ذاتها. وفي كل الأحوال العقاب ليس حلاً .

انما المساعدة والتفهم والتشجيع ومعالجة الظروف المحيطة بالطفل هي الوسائل التربوية التي بجب ان تعتمد كحلول موضوعية لهذه الاشكالية .

بعض الآباء والمعلمين يرفعون لواء الديمقراطية بالحوار مع التلاميذ والأطفال، وعلى العكس من ذلك فإن بعض الآباء كبعض المعلمين يمارسون اسلوب التسلط التربوي ويرفعون لواء التربية التقليدية،

والسؤال هنا:

ماهي النتائج المترتبة على التباين في اعتماد الاسلوب التربوي بين الأسرة والمدرسة؟

ان التباين في اعتماد الاسلوب التربوي بين المدرسة والأسرة يطرح اشكالية تحتاج الى البحث والعناية، فعندما تتبنى الاسرة منهجاً ديمقراطياً متكاملاً في تربية الطفل، وعندما يعتمد المعلم اسلوباً تسلطياً فإن ذلك يمثل وضعاً حرجاً للاسرة والطفل وعلى العكس من ذلك إذا كان المعلم ديمقراطياً والاسرة استبدادية فإن ذلك يضع المعلم في موقف حرج وغالباً ماتكون حالة التوافق في الاسلوب بين المؤسستين اكثر شيوعاً لان المدرسة تكون في أكثر حالاتها امتداداً لما يجري في إطار الأسرة،

ففي الأحياء الفقيرة الشعبية غالباً ما يكون اسلوب التسلط والعقاب هو الاسلوب السائد في التربية، وهنا نجد عملية منهجية متكاملة تسعى نحو تدمير الطفل وتجسيد اخفاقه .

وقد يكون الاسلوب ديمقراطياً بين الطرفين وهذا نجده في مدارس الأحياء المراقبة ومدارس الفئات الاجتماعية المحظوظة مادياً وثقافياً. كيف يمكن للاسرة الديمقراطية ان تجد مخرجاً عندما يكون المعلم متسلطاً؟

يمكن للاسرة ان تجري اتصالها مع المعلم ومع ادارة المدرسة، كما يمكن ان تطالب بوضع الطفل في شعبة أخرى، كما يمكن اجراء حوار مع المعلم والوصول معه الى صيغة ودية تجنب الطفل تبعات الاسلوب التسلطي يمكن لذوي الأطفال الديمقراطيين من خلال الاتصالات ومن خلال مجالس الأولياء التأثير في عقلية المعلمين ودفعهم الى تبني اساليب جديدة تتماشى مع تربية اطفالهم في البيت.

ويمكن ايضاً الاعتماد في كل ذلك على المرشد الاجتماعي والمرشد النفسي التربوي في مدارسهم في حل مثل هذه الاشكاليات عبر الحوار مع المعلمين وعبر الندوات والمحاضرات بالتعاون مع المنظمات التربوية .

★ العنف والتحصيل المدرسي:

ما هي الآثار الناجمة عن استخدام العنف في التحصيل المدرسي؟؟
لا يمكن للعنف ان يؤدي الى نمو طاقة التفكير والابداع عند الطفل، والعنف لايؤدي في افضل نتائجه إلا الى عملية استظهار بعض النصوص والأفكار..

إن القدرة على التفكير لاتنمو إلا في مناخ الحرية، الحرية والتفكير أمران لاينفصلان.

وإذا كانت العقوبة تساعد في زيادة التحصيل فإن الأمر لايتعدى كونه أمراً وقتياً عابراً وسوف يكون على حساب التكامل الشخصي .والدراسات التربوية الحديثة تؤكد بأن الاطفال الذين يحققون نجاحاً وتفوقاً في دراستهم هم الاطفال الذين ينتمون الى اسر تسودها المحبة والأجواء الديمقراطية.

والعملية التربوية ليست تلقين المعلومات والمناهج بل انها عملية متكاملة تسعى الى تحقيق النمو الازدهار والتكامل. ما هي في منظوركم الخطة التربوية الفاعلة في استئصال العنف كظاهرة تربوية في إطار المدرسة والأسرة؟؟

إن الظاهرة هي ظاهرة اجتماعية مرهونة بمستوى تغيير الظروف الاجتماعية والاقتصادية في كل مجتمع ولن يتاح لنا خلال رسم بعض الأفكار ان نؤثر كثيراً في هذه الظاهرة، إن نظامنا التربوي على المستوى الرسمي (الوزارات المؤسسات) يتبنى احدث النظريات التربوية التي تمنع استخدام العنف والضرب في المدرسة، ومع ذلك الظاهرة مستمرة وهذا يعود لاسباب اجتماعية تتعلق بالذهنية الاجتماعية والظروف الاجتماعية السائدة.

لكن السؤال الأهم نتركه مفتوحاً!! من يحمي؟ وكيف نحمي الأطفال من عنف الآباء والأمهات؟!! من يعاقب ؟ وكيف نعاقب المعلم الذي يحمل (خرطوماً أو سلكاً كهربائياً او عصا ضخمة) كوسيلة وحيدة للتربية ولفرض

النظام قسراً مما يحدث الأذى فعلياً على جسد الطالب، ناهيك عن الأذى المعنوي والاحباط الذي يحفر أخدوداً عميقاً في شخصية الطالب فنشوه العلم والمدرسة والمعلم؟؟!! كانت المدرسة ولا تزال بناءً، مرحلة مرحلة لشخصية التلميذ

كالمراحل التعليمية والتربوية تماماً تبعاً للمراحل النمائية التي يعيشها الانسان. وتربية، لترقى بالطفل والتلميذ نحو الشخصية النافعة والسوية وتعليم، لتقديم العلم والمعرفة عبر وسائل تربوية حديثة، وبكم موضوعي، ومعلمين مؤهلين يعشقون رسالتهم السامية، ويقدرون الانسان، لان الرسالة انسانية تربوية صرفة..!!

العنف المدرسي أسباب ونتائج

تعتبر المدرسة إحدى وسائط التنشئة الاجتماعية والتي أوكل إليها المجتمع مسئولية تحويل أهدافه وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلي عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للتلاميذ إلي جانب عمليات التوافق والتكيف والإعداد للمستقبل، ومن خلال المدرسة يتشكل أيضا وعي الإنسان الاجتماعي والسياسي ، و يكتسب التلميذ المهارات والقدرات لمزاولة نشاطه الاقتصادي بل وأكثر من ذلك يتشكل من خلال التعليم أبرز ملامح المجتمع وتتحد مكانته في السلم الحضاري .

وتسعى المدرسة جاهدة لتحقيق ذلك من خلال وسائل تربوية قائمة على أسس معرفية ونفسية .

فهل العنف الذي يمارس داخل مدارسنا سواء من قبل المعلمين تجاه الطلبة أومن قبل التلاميذ تجاه المعلمين ، أو من قبل التلاميذ تجاه بعضهم البعض ؟

إن العنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية ، لأنه يقوم علي تهميش الآخر وتصغيره والحط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله ، وبالتالي يولد إحساسا بعدم الثقة وتدني مستوى الذات وتكوين مفهوم سلبي تجاه الذات والآخرين والعنف الذي يمارس تجاه الطالب لا يتماشى مع أبسط حقوقه وهو حرية التعبير عن الذات لأن العنف يقمع هذا الحق تحت شعار التربية .

وقبل البدء في مناقشة هذه المشكلة هذه المشكلة لابد من الإشارة إلي أن هذه المشكلة ليست مشكلة فلسطينية فقط بل هي مشكلة عربية وعالمية أصابت المدارس وأصبحنا نسمع عن أخبارها في الدراسات والأخبار العالمية ، وحين نناقشها فليس من باب جلد الذات .وقد نشأت هذه المشكلة نتيجة تراكمات الماضي من أصل تصادم الآراء والأحكام والنظرة ألي السلطة والقوة، كما أن لها علاقة بأسلوب الحياة والمعيشة الاجتماعية في الأسرة والسوق والمؤسسات، ولما كان التربويون جزءا من الحياة، فقد اكتسبوا عادات العنف من أصل حياتهم عندما كانوا أطفالا في الأسرة وعندما كانوا طلبة في المدارس وطلبة في الجامعات ومعلمين .

أولا:أشكال العنف المدرسي :

للعنف المدرسي عدة مظاهر وأشكال منها :

من طالب لطالب أخر :

- الضرب : باليد – بالدفع – بأداة – بالقدم وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المواجهة وبالذات لو اجتمع عليه أكثر من طفل .
- التخويف : ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر نتيجة لأنه أكثر منه قوة أو التهديد بشلة الأصدقاء أو الأقرباء .
- التحقير من الشأن : لكونه غريبا عن المنطقة أو لأنه أضعف جسما أولأنه يعاني مرضا اوإعاقة أو السمعة السيئة لأحد أقاربه .

- نعته بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أولها علاقة بالأصل (قرية – قبيلة) .
- السب والشتم.

من طالب على الأثاث المدرسي :

- تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة .
- الحفر على الجدران .
- تمزيق الكتب .
- تكسير وتخريب الحمامات .
- تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر .

من طالب علي المعلم أو الإدارة المدرسية :

- تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير .
- التهديد والوعيد .
- الاعتداء المباشر.
- الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير .

من المعلم أو المدير على الطلبة :

- العقاب الجماعي (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للفصل سواء بالضرب والشتم ، لأن طالب أو مجموعة من الطلبة يثيرون الفوضى) .
- الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة .
- الاضطهاد .

- التفرقة في المعاملة .
- عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان الطلب على صواب .
- التهميش .
- التجهم والنظرة القاسية .
- التهديد المادي أو التهديد بالرسوب .
- إشعارا الطالب بالفشل الدائم .

الأسباب المسئولة عن العنف المدرسي :

أولا أسباب خاصة بالأسرة :

تعتبر الأسرة المصدر الأساسي للعنف المدرسي فالسنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام للشخصية الإنسانية ، وحيث أن الصراع والعنف السياسي والعسكري من خصوصيات المنطقة العربية عامة على مدى أجيال عديدة فقد انتقلت أثار ذلك على الأسرة خصوصاً وبالتالي أصبحت الشدة والقسوة تتغلغل في نسيج وتوجهات التنشئة الاجتماعية للأسرة في تربيتها لأطفالها .

هذا إذا كنا بصدد الحديث عن الشدة والقسوة والعنف من منظور الموروث الثقافي ، أما بصدد الحاضر والماضي القريب فنحن بصدد أب لا يستطيع توفير متطلبات الحاجات الأساسية يعايش التوتر والضغط، وأم عاجزة لاحول لها ولا قوة ترى أعز ما تملك يتعرض للخطر كل يوم ، كل هذا ينعكس ويزاح علي الطفل بطريقة أو بأخرى، والطفل هنا يشعر بكل ذلك ويحس أن مصدر القوة لديه وهو والده عاجز دائم الشكوى . ويتعرض

الطفل خلال ذلك للإهمال والتهميش وعدم إحساسه بالدفء العاطفي ، هذا بالإضافة للشجار الدائم وعادة ما يرى أن والده يلجأ لحل مشكلاته بأسلوب عنيف

وبما أن السلوك ليس نتاجا فقط للحالة الراهنة بل هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة إذا فالطفل ينقل كل ذلك إلي المدرسة ليحدث بعد ذلك التفاعل بين العوامل السابقة والحالية ليتولد عنه سلوك الطفل المدرسي العنيف .

ثانيا عوامل مدرسية :

١- قسوة المعلمين واستخدامهم للعقاب .

٢- إدارة مدرسية تسلطية .

٣- ممارسة العنف من قبل المعلمين أمام الطلبة سواء تجاه بعضهم البعض أو تجاه الطلبة

٤- ضيق المكان حيث أن المساحة المحدودة تولد التوتر النفسي والاحتكاك البدني .

٥- إهمال الوقت المخصص لحصص الأنشطة البد نية.

٦- عدم توافر الأنشطة المتعددة والتي تشبع مختلف الهوايات والميول.

٧- استخدام الأسلوب التقليدي في التدريس القائم (تقيد حركة الطلبة في الحصة – الحفظ والتسميع – عدم توافر الأنشطة – الطالب متلقي فقط – استخدام العقاب كوسيلة تربوية وغيرها من الأساليب التقليدية) .

٨- وجود مدرسة في منطقة مهملة أوحدودية أو محاطة بوسط اجتماعي مفكك .

٩- الروتين والمناخ المدرسي المغلق يساعد على عدم الرضا والكبت والقهر والإحباط ، مما يولد تصرفات عنيفة عند الطلاب .

١٠- طرق التقويم المتبعة التي لا تعطي فرصة للجميع بالتعلم والنجاح بل تولد أحيانا المنافسة السلبية والإحباط والعدوان .

١١. عدم وضوح القواعد والضوابط التي تحدد قواعد السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب بشكل واضح .

١٢. تعزيز سلوك العنف من قبل الطلبة فالطفل الذي يمارس العنف ويشجعه الطلبة قد يميل إلي تبني هذا السلوك خصوصا في ظل عدم المحاسبة أو تعديل السلوك .

١٣. عدم وجود فريق عمل متخصص يعمل على دراسة ظاهرة العنف والتعامل معها بشكل مخطط (الجانب الوقائي : حصر الطلبة الذين يعيشون تحت الضغط والذين من الممكن أن يطوروا سلوكيات عنيفة – الجانب النمائي : تنمية الجوانب الإيجابية في

شخصية التلميذ والتركيز على التعزيز – الجانب العلاجي : وضع الخطط والبرامج الإرشادية التي تساعد في التخفيف من العنف) .

الآثار المترتبة على سلوك العنف في المدارس :

أولا المجال النفسي السلوكي :

١- العنف فلكل فعل رد فعل ويكون ذلك إما بالعنف على مصدر العنف نفسه أو على طفل أخر أو في صورة تحطيم الأثاث المدرسي (إللي بيقدرش على الحمار بينط على البردعة) ميكانزم الإزاحة .

٢- الكذب : حيث يميل الطالب للكذب كهروب من موقف التعنيف

٣- المخاوف : الخوف من المعلم ، الخوف من المدرسة ، مخاوف ليلية.

٤- العصبية والتوتر الزائد الناتج عن عدم إحساسه بالأمان النفسي .

٥- تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز .

٦- اللجوء إلي الحيل اللاشعورية ،مثل التمارض والصداع والمغص لرغبته في عدم الذهاب للمدرسة لارتباطها بخبرات غير سارة .

٧- تكوين مفهوم سلبي تجاه الذات وتجاه الآخرين .

٨- العديد من المشكلات : التبول اللا إداري – الانطواء – مشاعر إكتئابية – اللجلجة .

ثانيا المجال التعليمي :

١. تدني مستوى التحصيل الدراسي .
٢. الهروب من المدرسة
٣. التأخر عن المدرسة

٤. التسرب الدراسي
٥. كراهية المدرسة والمعلمين وكل ما له علاقة بالعملية التعليمية
٦. تهديد الأمن النفسي للطفل يؤدي إلي القضاء على فرصة التفكير الحر والعمل الخلاق .

التحصيل الدراسي ووظيفة المدرسة

لقد ظلّ الجدل القائم حول المدرسة يتراوح بين خطّي المحافظة والتجديد في ما يتّصل بصلتها بالمجتمع . ينطوي كلّ قطب جدلي على تباين إتّجاه التأثير بين المدرسة والمجتمع . فبينما ينتصر دوركايم للوظيفة المحافظة للمدرسة على إعتبار أنّها أداة المجتمع إعادة إنتاج وتثبيت نظامه الإجتماعي عبر التنشئة : أي تكييف التلميذ مع البيئة الإجتماعية . فهو بذلك << ينشىء صلة بين الأخلاق مأخوذة في قوّة دمج إجتماعي والتربية ليبرهن على الوظيفة الإجتماعية المنوطة بالمربي>>. الذي يتمتّع بسلطة أخلاقية تفوقه شخصيا .

إنّه << وسيلتها دون أن يكون صانعها . تتّجه التيارات الماركسية إلى توصيف الفعل التربوي إنطلا قا من خارج المدرسة دون الخروج عن كونها أداة للمجتمع.

يرى { ألتوسار althusser } أنّ النظام المدرسي هو أحد الأجهزة الإيديولوجية للدولة الذي يؤمّن إستنساخ روابط الإنتاج عبر خلق نموذج تقسيم مستويات التكوين مطابق لنموذج تقسيم العمل السائد في مجتمع معيّن ، ضمن حقبة تاريخية محدّدة ، على أنّ وسيلة المدرسة في صياغة هذا التماهي هي الإكراه الثقافي الذي لا يعنى العنف مثلما الظاهر، بل إخضاع كلّ مكونات وعناصر العملية التعليمية إلى الإيديولوجيا السائدة بعبارة { ألتوسير } أو المحافظة على النفوذ الثقافي للمهيمن ماديّا أو طبقيا بعبارة { باسرون وبورديو} . يصبح معه الفعل التربوي الذي أداته اللغة

وعونه الدرّس" ممثّل الثقافة المؤسسية أو هو عامل الإصطفاء الثقافي" علم لفرض الثقافة الشرعية أو تكريسها .

تشكّل هذه الثقافة الشرعية أو ما يمكن تسميتها بالأنموذج الثقافي ، في توجّه { بورديو } ، غاية المجهود التربوي . فالعلاقة التربوية هي فعل رسم للعلاقة الإجتماعية : معنى ذلك أنّ اللامساواة في التحصيل الدراسي بين التلاميذ ليست نتاج نهائي لفعل المساواة في الظروف والوضعيات ، الذي يشكّل مضمون الفعل التربوي، بفعل الفروق الطبيعية في الذكاء والإستعدادات ، كما في المقاربة البسيكو– تربوية . فاللامساواة لا تولّدها المدرسة " بسبب تحيّز حتّى ولو كان لاشعوريا " ، لدى سنيدرز . فهي أداة لإعادة إنتاج اللا مساواة الإجتماعية .

تتّخذ تباينات التحصيل الدراسي بالنظر الى قطبي النجاح والإخفاق معنى الإنتقائية التي هي إوالية المدرسة أو الفعل التربوي لدى بورديو وباسرون ، إذغ كان التطابق هو صفة العلاقة بين المدرسة والمجتمع الطبقي لديهما . لكن ريمون بودون يحيل ذلك ، ضمن نقده لغائية تفكير بورديو ، الى تباينات مستوى العائلة الإجتماعي – الثقافي ، في صلة جدلية بمستواها الإجتماعي – الإقتصادي .

فالوضعية السوسيو – ثقافية للأسرة يفرز آليات عدم تكافؤ فرص التعليم للطفل . إنّ التحليل العاملي الذي يبحث عبر تمشّي نظري عام عن العمل المؤثّر وإكتشاق آليات الإستقطاب ضمن العلاقة بين المجتمع

والمدرسة زالذي تصبح معه متعدّد الظواهر المعطاة للتحليل تمظهرات لها ولإتّجاهها التحديدي .

فالمقاربة التي تبدو اليوم أكثر من ملحّة للفشل المدرسي وأسبابه أو صلة التحصيل المدرسي بتمثّل التلاميذ لصورتهم المستقبلية ضمن المجتمع، تستدعي تجاوز الماكرو ــ تحليلية الى التناول الميكرو ــ تحليلي لمثل هذه الظواهر ، لقياس مردودية النظام التربوي أو مدى تأثيريته أو تأثّره بما هو خارج عنه . فمثل هذه التناولات المبحثية تمتلك القدرة على خلق إجابات علمية لمشكلات الهوّة الحاصلة بين الأنموذج الثقافي الذي يتضمّنه ويروّج له النظام التربوي بمتعدّد تمظهراته المعرفية والسلوكية والوجدانية والعقائدية ، والأنموذج المغاير أو الموازي كما ينكشف عبر دراسة تمثّلات وتصوّرات وأهداف التلاميذ وصورتهم حول ذواتهم وآفاقه المحدّدة في أهدافهم المعلنة .

نحتاج دائما ، حين نتطلّع إلى الفهم الدقيق والعلمي ، أن لا نقرأ بل نستقرأ الظاهرة . وإستقراء الظواهر يقتضي أوّلا أن نتخلّص من بديهياتنا العامة التي نشترك فيها معا غير الباحث وأن ننقطع عن أخضاعها إلى نمط فكري جاهز . يحاول البحث هذا تعقّل الظواهر المشار لها في علاقة بمتغيرات الجنس والمستوى الثقافي والإجتماعي للعائلة ولكن أيضا عبر تمثّلا ت التلاميذ للمدرسة ولذواتهم ولصورتهم ومواقعهم المستقبلية ضمن المجتمع ، عبر مؤشّر أسميناه بالتطلّع السياسي أو فعل المشاركة السياسي مستقبلا : أي درجة المواطنة المستقرأ من إجاباتهم .

بما أنّ التربية ، مهما كان التموقع النظري للبحث ، تؤخذ كأداة تكيّف الفرد مع حياة الجماعة ، عبر دفع المتعلّمين إلى إستبطان معايير وقيم ونماذج المشروع التربوي الذي تشتغل عبره وله المؤسسة المدرسية.

معنى ذلك أنّ المدرسة هي حقل تشكّل الذات في قطيعة مع المجتمع في الإتّجاه المعاكس للعلاقة . وهو ما لا نؤمن به ضمن منطلقاتنا البراديقمية ، فما يسميه هاملين " بالضرر الثابت " للمؤسّسة المدرسية لعجزها ، على حدّ قوله ، عن تحصيل غاياتها المبرمجة لها ، هو نتاج تضافر عاملي متعدّد الصلات بما هو عام يحيل الى المجتمع بأكمله وبما هو خاص يتّصل بالمؤسّسة المدرسية في حدّ ذاتها .

ذلك أنّ التناول أحادي إتّجاه التأثير ضمن العلاقة بين المدرسة والمجتمع ، لدى { بورديو وباسرون } مثلما المقاربة المؤسسية للنظام التربوي يستبعد ما نسميه بتبادلية التأثير والتأثّر بين المدرسة والمحيط المجتمعي الذي ينفذ اليها عبر لا المتعلّم فحسب بل أيضا المعلّم مهما كانت مدى عونيته التي يستمدّها من إنضباطه للتحديدات الرسمية أو تعليمات المشرفين على سير وإنجاح أهداف المشروع التربوي .

فإذا كانت المدرسة تدفع بما لها من آليات نحو إنجاز المشروع المجتمعي أو بمعنى ابسط هي حقل إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع . فهي المجال أيضا الذي يمارس ضمنه الغير محظوظين إجتماعيا مقاومتهم من أجل التغيير الغائي والنفعي . فالمدرسة وفق هذه الرؤيا هي حقل الفعل في النموذج أيضا ، لكونها تتأثّر بأشكال الرفض والمقاومة التي تبديها

الأطراف الغير مهيمنة خارجها ، إذا أردنا أن نعارض التوجّه الأ داتي في تعقّل وفهم طبيعة وظيفة المدرسة . هذا التوجّه لا يجب أن نأخذه في شكله الثابت والنهائي . قد يستمرّ الدور أو تتواصل الصلة بين المدرسة والمجتمع في إ تّجاه تحديدي ما . لكنّ التغيّر وإن كان غير بنيوي فإنّه حاصل في هذا الدور .

نحتاج إلى أن نختبر ونقيس مستويات وأبعاد التبدّلات الجزئية الحاصلة في صلة المدرّس بذاته ونظرته لمكانته ودوره ونظرة المتعلّم والمجتمع والمشروع النموذجي له ، مثلما تتأكّد اليوم الضرورة الملحّة لتبيّن التغيّرات الحاصلة في مستوى تأثيرية المشروع التربوي في تشكّل أنموذج الإنسان الذي تروّج له وتوظّف تبعا لذلك متعدّد الوسائط المادية والإجتماعية والعقائدية والرمزية لترسيخه . تتّخذ هذه التغيّرات تمظهرات عديدة على أصعدة مختلفة . من الضروري تمثّلها عبر مثل هذه البحوث السوسيوـ تربوية التي قد تحمل إجابات عن عديد الظواهر التي تكبح سيرورة تحقّق المشروع التربوي ومن خلفه المجتمعي ، كظواهر اللامساواة أو التفاوت في التحصيل الدراسي وعوامله ومسألة الإخفاق الدراسي وأسبابه .

تتضافر عوامل عديدة لتصنع التفاوت الذي يأتي كنتاج غير مبرمج أو غير مطابق لديموقراطية التعليم . لمذا تخلّف المساواة المتأسّسة على واحدية المقاييس والمعايير و البرامج على الأصعدة الفردية والجماعية وأيضا الجغرافية ، هذه اللامساواة . لقد ظلّ هذا الإشكال الإجرائي مصدر

كلّ التعديلات والمشاريع الإصلاحية المتعاقبة . سعت وتسعى هذه التعديلات إلى خلق آليات إمتصاص سعة التفاوت في التحصيل ، معتبرة أن تعديل إتّجاه الفعل التعليمي نحو القدرات المتوسّطة أو دونها وبالتالي مراجعة المعايير ومقاييس التقييم الجزائي ، كفيل بتقليص هوّة التفاوت . تلتقي مثل هذه الحلول مع المقاربة المؤسسية للمدرسة التي تتعقّل النظام التربوي أو الفعل التربوي في قطيعة مع المحيط أي المجتمع. إنّ تساوي الظروف لا يعني أبدا تعادل الحاصل . وبالتالي فإنّ الحلّ لا يستقيم أبدا مع النظرة الجزئية والضيّقة للمدرسة . فالتغيّر في المدرسة هو تمظهر للتغيّر المجتمعي . من هنا يستدعي المشروع التربوي الرؤية السوسيو– تربوية للعلاقة القائمة بين المدرسة والمحيط المجتمعي الذي تتداخل معه ، لوضع الآليات العلمية للتحكّم في المعادة المذكورة آنفا .

يحصل تمثّل مستويات وأبعاد هذه العلاقة عبر مؤشّرات عديدة ، لعلّ أبرزها وضع الصلة بين التحصيل الدراسي وتصورات المتعلّم للمدرسة وتمثّلاته المستقبلية لذاته المجتمعية ومواقفه ، موضع إختبار سوسيو – تربوي لفهم وتعقّل طبيعة العلاقة التي يقيمها المتعلّم الذي هو محور وغاية العملية التربوية ، بين التحصيل الدراسي وذاتيته التي لا يجوز تصوّر خضوعها التام إلى تحديدات الفعل التربوي . تشكّل نتائج البحث هنا مرحلة منهجية توظّف لخلق مقارنة بين أنموذج الإنسان الذي يهدف له المشروع التربوي والأنموذج المبني إستنتاجا من تصورات ومفاهيم وتمثّلات المتعلّمين . تسمح هذه المقارنة بقياس مردودية النظام التربوي ومدى

صحّة أو خطأ التمشّيات التربوية والبيداغوجية المعتمدة . لذلك نعتقد بقوّة في جدوى هذا البحث ومنطلقا ته النظرية والبراديقمية .

الوضعية الإجتماعية ــ الإقتصادية للعائلة والتحصيل الدراسي

هل للمستوى إقتصادي ــ الإجتماعي للعائلة تأثير في النتائج الدراسية والطموح الدراسي لأبنائها ؟ لم يعد يشكّل هذا السؤال طرحا إشكاليا يستدعي فرضيات معطاة للإختبار ، بل أضحى معطى تحليليا يقتضيه أيّ تناول مبحثي سوسيوــ تربوي لواقع دراسي ما . غير أنّ آلية الربط بين التحصيل الدراسي في بعديه : النجاح والفشل لنظر الى تصنيفات مادية للأسرة مثلما آلية الربط التبديهي بين الغنى والنجاح والفشل والإحتياج أوعدم الكفاية المادية وبالتالي الدونية الإجتماعية ، هي إضعاف للدقّة والحذر العلمي للبحث . ثمّ إنّ الباحث مدعوّ لا إلى إختبار وجود الصلة ، بل تبيّن مدى ومستويات تأثيرها في حضور عوامل أخرى تلعب دور حقول إعادة تدقيق فهم الصلة وأبعادها . فأن نستند الى التسليم بعاملية مؤثّر ما ضمن أي مقاربة للنجاح والفشل المدرسي ، يصنّف البحث في خانة الدراسات التبريرية لا السوسيولوجية.

يموضع { ريمون بودون } تأثيرية الوضعية الإقتصادية ــ الإجتماعية للعائلة في التحصيل الدراسي ضمن سياق أشمل يتطلّع لإيجاد تفسيرات للامساواة في النتائج الدراسية . فإذا كان الإخفاق المدرسي الذي ليس هو نتاج إخفاق مؤسّسي (سوء سير المؤسّسة) بل على العكس ضروري لسير عملها العادي لدى { بودلو BAUDELOT وإيستابليه

R،٧) { ESTABLET) ، هو تمظهر لآليات الإقصاء والإنتقاء التي تمارسها المدرسة في سياق إستنساخها للنظام التربوي القائم في منظور بورديو وباسرون . فهي لا تنتج أو هي لا تعبّر عن تحيّز المدرسة لدى سبندرز { G/SNYDERS } . فالمصاعب التي تعاني منها الطبقات المحرومة هي تمظهر للمصاعب التي تواجهها ضمن النظام الإجتماعي لديه.

إنّ ما يدعو إلى الإستناد إلى تمشّي ريمون بودون وإستدعائه ضمن هذا المبحث بالذّات ، هو أنّه يضعنا خارج الجدل الماكرو- سوسيولوجي حول صلة المدرسة بالمجتمع . ذلك أنّ مقاربة عاملية التباين الإقتصادي ــ الإجتماعي للأسرة في التباينات الدراسية لأبنائهم ، متغيّرا رئيسيا ، غير أنّه لا ينبغي لدينا أن يقارب أحاديا أي بمعزل عن علاقته بمتغيّرات عديدة . ذلك لأنّنا إنتهينا في بحثنا إلى تغاير مستوى تأثيرية هذا العامل في حضور متغيرات الجنس والمستوى الثقافي للأب أو الأم ودرجة التماسك الأسري على النتائج الدراسية للأبناء.

يلتقي { ميرتون مع بودون } في إرجاع تباين مستوى الطموح الدراسي لتباين أوضاع الأسر . فالأفراد< يحدّدون طموحاتهم بالرجوع الى المجموعات الإجتماعية التي ينتمون لها > ذلك أنّ التباين الدراسي يقابله تغاير لا في الوضعية الإقتصادية ــ الإجتماعية للعائلة فحسب بل في دلالة المركز الإجتماعي الذي يتطلّع له التلميذ المتوافق مع مستوى دراسي معيّن والتي تتطابق مع وضعية إقتصادية ــ إجتماعية معيّنة للأسرة لدى

{ بودون } الذي يطرح الفرضية التالية < إذا بلغ أحد الأفراد مستوى دراسيا يسمح له بتوقّع وضع إجتماعي أعلى من وضع والده فإنّ الفائدة التي يجنيها من سنة دراسية إضافية هي أقلّ أهمية من تلك التي يوليها شخص يحتلّ والده وضعا إجتماعيّا أعلى ، فبالنسبة لهذا الأخير قد لا تكون سنة دراسية إضافية كافية لتؤمّن له وضعا إجتماعيّا يتساوى مع وضع والده > ،يقتضي ذلك إختبار الترابط بين التحصيل الدراسي وتباين وضعيات الأسرة الإقتصادية ــ الإجتماعية .

تصوّرات المادّة التعليمية والنتائج الدراسية :

إنّ إثارة موضوع تصوّرات المتعلّمين للمواد التعليمية التي تتمظهر عبر المواقف منها ، هو مبحث نفسي إجتماعي يتّجه إلى إستدعاء السلوكات الفردية والجماعية لفهم الآليات الإجتماعية المؤثّرة في العملية التربوية.

يتّصل السلوك بالتصوّر الذي يتشكّل إستنادا لإطار إجتماعي معيّن . فسلوك الأفراد لا يتحدّد بالخصائص الموضوعية للموقف بل بتصوّر ذلك الموقف لدى { أربيك) { arbic) . ولا ينفصل التصوّر الذي يتمظهر في الموقف الفردي عن إطاره الجماعي بإعتبار عنصر الإشتراك الجماعي لديه . يمرّ تصوّر الشخص للآخر عبر تصوّره لذاته . معنى ذلك أنّ تعلّم التلميذ لمادّة من المواد التعليمية وموقفه منها يتأثّر بتصوّره لذاته عبر تلك المادة . ذلك لأنّ الدافعية التي هي محرّك الفعل ، يتموقع أصلها لدى { بوستيك postic } في إنعكاس صورة الذات التي مصدرها الآخرين عبر تلك المادة

. تمارس مواقف المتعلّمين من المواد الدراسية والتمثّل التفاضلي لها تأثيرا على التحصيل الدراسي لهم ، على خلاف إعتبار {ferry } اللامساواة في التحصيل نتاج التفاوت العمري ووضع المدرّس في الحياة المدرسية كصاحب سلطة تقييم من وجهة نظر خاصة .

ويستند أيّ حكم قيمي تفاضلي أو تمثّل تراتبي للمواد الدراسية لدى المتعلّمين إلى أصل إجتماعي . ذلك أنّ هذا التصوّر يكشف عن سلّم قيم مرجعية موضوع إتّفاق جمعي . فالمتعلّم يتمثّل هذا التقييم أو التوزيع التراتبي للمواد الدراسية كمنطق واقع أو واقع منطقي أي غير قابل للتبرير أو التغيّر وإن تبيّن خطئه أو حتّى وإن أفضى إلى تحصيل دراسي غير مرغوب فيه أو غير متوقّع، وهو ما يضعنا أمام مفهوم القوالب الجاهزة stereotypes ذات الأصل الجماعي في خلفية تكوّن تصوّر المتعلّم ومنه موقفه من المواد الدراسية . يحمل المتعلّمين هذه القوالب الفكرية الجاهزة عبر التنشئة الإجتماعية . وهو ما يستدعي تأثير الأسرة في تشكّل تصورات المتعلّمين للمواد التعليمية وصياغة مواقفهم منها .

يحمل المتعلّمين هذه القوالب الفكرية الجاهزة عبر التنشئة الإجتماعية . وهو ما يستدعي تأثير الأسرة في تشكّل تصورات المتعلّمين للمواد التعليمية وصياغة مواقفهم منها . وقد إستطاع { chambon } تبيان دور القوالب الفكرية المنقولة أسريا للأبناء عبر تبيّن إرتباطها بمعطى الجنس . حيث أنّه وقف على وجود تقسيم جنسي للمواد يقابله تباين في ميولات الجنسين للمواد . ذلك أنّ تصوّر المادة ومدى توافقها مع الإنتماء

أو التقسيم الجنسي للمواد ذو المرجعية المجتمعية ، لا ينفصل عن مستوى أداء المتعلّمين . فالنجاح أو الفشل الدراسي في مواد دون أخرى يختلف مدلوله من بيئة إجتماعية إلى أخرى ويتغاير بالنظر لذات المرجعية الإجتماعية ، مدلول النجاح الجملي بالنظر للمدلول المعطى للنجاح أو الفشل في مادة أو أخرى من المواد التعليمية.

المكانة الإجتماعية للعائلة وموقف الأبناء من المواد التعليمية :

تؤثّر المكانة الإجتماعية للأسرة في التحصيل الدراسي عبر واسطة اللغة حسب { برنشتاين } ، الذي بيّن التبعية المتوازية بين المدوّنة اللغوية والوسط الإجتماعي . وقد صيغت فرضيات عديدة ضمن مختلف البحوث السوسيوـ تربوية المقاربة لهذا المبحث البسيكوـ إجتماعي ضمن إشكالية اللامساواة في النتائج الدراسية ، من هذه الفرضيات التي تثير مؤثّر اللغة ، أنّ الصعوبات الدراسية لأبناء الأسر الأقلّ مكانة إجتماعية ، ناتجة عن كون ضعف مدوّنتهم اللغوية تعيق أو هي تعطّل نموهم المعرفي ومنه نجاحهم الدراسي بإعتبار إعتماد المدرسة المدوّنة المتفوّقة .

وإن كانت هذه الفرضية تثير موضوعات عدّة أهمّها عاملية النظام التربوي وتوجّهاته في حدّ ذاته في التمايز الدراسي بين متعدد الأمكنة الإجتماعية التي ينحدر منها المتعلّمين بإعتبارها تنحاز إلى الأكثر حظّا إجتماعيا الذي يملك بفعل موقعه في النظام الإجتماعي آليات التفوّق الدراسي ، مثلما دور المدرّس في تكريس التمايز الدراسي ، فإنّ أهميتها

لدينا تتمظهر في طرحها الإشكالي للعلاقة بين المكانة الإجتماعية ومواقف المتعلّمين الدراسية التي منها في هذا المجال المبحثي لدراستنا ن الموقف من المواد الدراسية التي تستدعي مفهوم الذات المحتّمة le soi obligé بعبارة higgins .

تطرح العلاقة بين الوسط الإجتماعي للمتعلّمين ونتائجهم الدراسية على أصعدة مختلفة . فبرنشتاين مثلا يستدعي الإمكانات التي تحدّد مدى قدرة المتعلّم على التكيّف مع الفعل التعليمي داخل المؤسسة ، والتي هي مكتسبة من الوسط الإجتماعي ، عبر المدوّنة اللغوية المتّصلة بالمكانة الإجتماعية لأسرة المتعلّم ودورها في تحديد درجة النجاح أو الفشل الدراسي . أمّا وحدة البحث الأساسية ضمن هذه الإشكالية السوسيوـ تربوية لدى { جاك لوتراي } فتتمثّل في العلاقة بين الممارسة التربوية في العائلة ونمو البنى المعرفية للطفل ونتائجه الدراسية ، إنطلاقا من ثلاثة أنماط ممكنة من هذه العلاقة التربوية ضمن الأسر : نمط حادّ ونمط ليّن وآخر لا منتظم .

يلتقي الصعيد المحور لمقاربة تأثيرية الوسط الإجتماعي في تباين مستويات التحصيل الدراسي للمتعلّمين مع أطروحة { بايار وجيلي } اللذين يتّجهان في تعقّل العلاقة عبر تصوّرات ومواقف المتعلّمين المدرسية المنقولة عن الجماعة المرجع (الأسرة ضمن موقعها داخل النظام الإجتماعي).

تمارس هذه التصوّرات التي هي مخطّطات للذات schemas du soi لدى {بايار وجيلي } دور المخطّط التوجيهي schema direceur حسب { marcus } وتأثيرا نفسيا ــ إجتماعيا على النتائج الدراسية للأبناء بإعتبار أنّها تبدو كمحدّدات فردية تؤثّر في تفاعل الأبناء المتعلّمين مع وسطهم المدرسي كحقل تفاعل مثلما المجموعات الشكلية التي تنشأ على أساس الإكراه المؤسسي في مقابل عفوية تشكّل المجموعات غير الشكلية (العائلات) التي ينتمون لها خارج المدرسة . ومن بين مؤشّرات فعل تأثير هذه التصوّرات والمواقف ، درجة التفاعل والتكيّف مع أنماط المواد المختلفة الذي يفضي إلى أنماط تمثّل وتعقّل للمواد تتباين إجتماعيا . وهو ما يدفع الى ردّ هذه المحدّدات الفردية إلى أصلها الإجتماعي المستبطن عبر التنشئة الإجتماعية، التي هي < عملية تعلّم وتعليم وتربية > تشكّل أساس مرجعي ضمن أي عملية تفكير حول العمليات الإجتماعية ، من قبل الأبناء المتعلّمين الذين يتأثّرون بمعاييرها وإتّجاهاتها ويشاركون أعضائها ذات الميول والدوافع التي تعبّر عن نمط عيش مجموعة إجتماعية معيّنة يحصل دفع الفرد الى إستبطانه كمدوّنة سلوك تحصر السلوك الممكن في السلوك المقبول في فئة إجتماعية معيّنة.

فعلى خلاف {nimier } الذي طرح في دراسته حول أنماط الصلات بالرياضيات ، فرضية< أنّ تصوّر مادّة ما ليس إجتماعيا صرفا بل يندرج في الدينامية النفسية للشخص الذي يتصوّر> ، فإنّ عديد البحوث(مثل desplats) إنتهت إلى إثبات الصلة الإجتماعية لتصوّر المواد

الدراسية وبالتالي الموقف منها ، المتباين بين الجنسين وعلاقته بالآداء أو مستوى التحصيل الدراسي .

لقد شكّلت ظاهرة اللامساواة في التحصيل الدراسي للمتعلّمين مجال تقاطع عديد المرجعيّات الفكرية والتناولات لا العلمية فحسب بل أيضا الصحفية والدراسات الإستشرافية التي تقوم بها السلطة التربوية . من هنا تبدو حساسية التناول السوسيولوجي ، على إعتبار أنّها تمتلك الحصانة الذاتية المتأتية من مناهجها والتي تصنع المسافة الفاصلة بينها وبين العامي والمتداول .

إن أهم ما يمكن أن نذكر به هو أنّ النتائج الدراسية للمتعلّمين ليست نتاجا خالصا للجهد الفردي للتلميذ . تتداخل عوامل عديدة تلعب دور الموجّه أحيانا ودور الكابح في أحيان أخرى . ويلامس تأثير الأرضية السوسيو_ إقتصادية للجماعة المرجع للمتعلّم تصوّراته وتمثّلا ته للمدرسة وللنجاح الدراسي مثلما على تصوّراته ومواقفه من المواد التعليمية وبالتالي وتباعا على نتائجه الدراسية .

وقد إعتبرنا أنّ المكانة الإقتصادية _ الإجتماعية للعائلة عاملا رئيسيا في تحديد تغاير لا مستويات الفشل والنجاح الدراسي بل يكشف التوزيع الإجتماعي للفشل المدرسي مثلما النجاح عن بنية قدرات وإستعدادات مستقرأة تتطابق مع البنية الطبقية للمجتمع . معنى ذلك أنّ المكانة الإقتصادية _ الإجتماعية للجماعة المرجع للمتعلّم تتدخّل في تحديد وتوجيه مستويات التحصيل الدراسي بشكل لا مباشر بل عبر توجيه

تصوّرات وتمثّلات ومواقف المتعلّمين من المدرسة والمواد وشركائهم في الوضعية التربوية . تصنع المكانة الإجتماعية للمتعلّم مخطّطا توجيهيا لسلوكه التربوي تتوسّط أو هي قناة تواصل وإتّصال المتعلّم بذاته وبالآخرين ضمن العلاقة التربوية . وهو ما نلتقي فيه مع المقاربة البسيكو- إجتماعية دون الأخذ بمقولاتها التي تتوسّط القول بفردية التأثيرات التي تتصّل بالماضي الطفولي والكوامن اللاشعورية المتدخّلة في تشكيل نمطية التواصل مع متعدّد عناصر الوضعية التربوية ، والأخذ بالأرضية المجتمعية لهذه المؤثّرات .

فإذا كان التفاعل بين شركاء الوضعية التربوية يمارس تأثيرا مباشرا على الحاصل الدراسي للمتعلّمين فليس معنى ذلك إعتبار الشركاء وخاصة المدرّس كما في التناول البسيكو -إجتماعي أو التضمينات المؤسسية وحالة اللا تجانس التي تفرزها بين شركاء العلاقة التربوية مثلما تقول بذلك المقاربة المؤسسية . ذلك أنّ التفاعل مهما كان حاصله ومدى تأثيريته على الحالة التربوية والتحصيل الدراسي للمتعلّمين ، فهو لا يجعل الفصل أو المدرسة حقل نفسي بقدر ما يكشف الإرتباط العضوي بالأرضية المجتمعية . يضعنا هذا الإرتباط العضوي أمام إنقلاب نوعي في رؤية وتمثّل المتعلّم من فاعل فردي يتلقّى تأثيرات محيطه الإجتماعي عبر آليات نفسية ، الى ممثّل لفاعل جماعي بإمتياز . ممّا يضعف أي رؤية للمتعلّم والتحصيل الدراسي أو الحالة التربوية عموما لا تأخذ بالمضمون المجتمعي لما يبدو فرديّا أو خصوصيا . لقد وضعنا البحث أمام أهمية تعقّل ظاهرة اللامساواة في التحصيل الدراسي كظاهرة كلية لا تعكس كلية

المجتمع فحسب بل هي تمظهر من تمظهرات الكلية المجتمعية . مما يعني أنّ الحالة التربوية هي حالة مجتمعية وأنّ المشروع التربوي هو مشروع مجتمعي بالأساس ، لا يجب أن يغيّب في الحلول التي يتضمنها للظواهر التي تفرزها المدرسة ، هذه الحقيقة .

هناك عوامل ثانوية وقفنا في مجريات البحث عن مستويات تأثيرها وكيفيات توجيهها للحالة التربوية وللحاصل الدراسي للمتعلّمين ،مثل أصعدة تتدخّل المكانة الإجتماعية للأسرة في تشكيل مواقف المتعلّمين من المواد التعليمية والعلاقة التحديدية لأنماط المواقف من المواد في تحديد مستويات الفشل والنجاح الدراسي للمتعلّمين .

العدوانية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب الثانوية

أصبح هناك ضرورة للتصدي للسلوك العدواني المتزايد لدى طلبة الثانوية في مجتمعاتنا وهناك اهمية للتعامل مع القلق الذي ينتاب شريحة المراهقين خاصة انه من اهم الاسباب المؤدية للعنف.

ان "الطالب ذو القلق المرتفع غالبا ما يكون ابعد عن الاتزان الانفعالي ويفقد القدرة على التحكم بشعوره وسلوكياته من حيث سرعة الاستثارة والاندفاع وتوقع السوء من الآخرين".

واظهرت نتائج الدراسة التي اجريت على شريحة مكونة من ٢٩٤ طالبا وطالبة في المرحلة الثانوية بمعدلات عمرية لاتتجاوز ١٥ عاما ان مرحلة المراهقة تتسم بالتذبذب الانفعالي والرغبة في المحاكاة والتقليد والتسرع في تحقيق الأهداف وان كانت غير مسايرة لطبيعة قدرات واستعدادات المراهق مما يشكل عاملا ضاغطا عليه.

ولابد من متابعة الانحرافات السلوكية في المدارس والاهتمام البحثي والعلاجي والارشادي على المصادر التي يمكن ان تفجر القلق لدى الطلبة كعلاقة المراهق باسرته وطبيعة التعامل مع والديه. واوضح ان العلاقة الاسرية القائمة على الصد والاهمال واللامبالاة وعدم وضع المراهق موضع التقدير والاهتمام ترفع لديه معيار القلق وتزيد من حدة السلوك الجانح الذي يترجم على هيئة رد فعل عنيف. وقال ان هذا الامر ينطبق

ايضا على الاسرة المدرسية التي يجب ان تتعامل مع المراهقين على انهم اشخاص ناضجون فعالون في المشاركة والابتعاد كل البعد عن اساليب الاحباط والتقليل من الشان والتذكير الدائم بانهم اشخاص معتمدون على الاخرين وليسوا مستقلين بذواتهم.

ان الشعور بالقلق قد يدفع المراهق الى احد امرين الاول تفريغ عدوانيته تجاه الخارج والثاني ارتداد العدوان الى الداخل (الذات) بحيث يبدو المراهق اكثر انغلاقا على نفسه واقل مشاركة مع الاخرين في تفاعلاتهم مما يوقعه في دائرة الانطواء والتي قد تتطور الى شكل من اشكال الاكتئاب. ووجد الباحث في دراسته ان ارتباط العنف بمرحلة المراهقة عند الطلاب الذكور هي نتيجة مباركة جماعة المراهقين للسلوك الذي يتصف بالعدوانية والجراة والاندفاعية ومحاولة الحصول على الاشياء بمنطق القوة حيث تطلق عليه صفة "الرجولة".

ان الامر لايختلف كثيرا عند المراهقات الاناث من حيث اللجوء الى العنف وان اختلفت اسبابهن موضحا ان معظم الاناث في البيئة الشرقية يتعرضن لكم كبير من الاوامر والنواهي والاساليب التربوية القائمة على التحفظ والشدة في فترة يرغبن فيها باثبات ذاتهن. واشار الى ان ذلك يجعلهن اكثر احساسا بالاحباطات ويعملن على تفريغ طاقاتهن من خلال السلوكيات التي تتصف بالجراة والعنف الذي غالبا ما يكون عنفا لفظيا وليس بدنيا.

وبرجع سبب تجنب الفتيات للعنف البدني بقوله ان "المجتمع يستهجن السلوك العنيف الصادر من الفتاة والذي يحكم سلوكها العام جملة من الخصائص الانسانية مثل الرقة والوداعة والهدوء والسكينة الامر الذي يفسر عدوانيتها بانها غير انثى (مسترجلة)".

ومن الضرورى التدخل المبكر (الوقائي) في حال ظهور مؤشرات السلوك العدواني لدى الطلاب للتقليل من حدة السلوك العنيف وتاثيره السلبي سواء على الطالب المعتدي او على من يقعون في دائرة عدوانه (الضحايا). وشدد على اهمية وضع برامج تدريبية للمدرسين في المرحلة الثانوية لكيفية التعامل مع طلاب هذه المرحلة لفهم مطالبهم واحتياجاتهم النفسية لخفض معدلات القلق وتحقيق التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي لهم.

وهناك ضرورة على عمل الدراسات المسحية بشان التعرف على المصادر المؤدية للقلق عند الطلاب والطالبات للعمل على تحديدها والتعامل الاجرائي معها سواء على المستوى الاسري او الاكاديمي او الثقافي والاخلاقي. واوصت الدراسة بضرورة عمل الابحاث التي تهتم بالفروقات بين الجنسين لمعرفة كيفية التعامل مع احداث الحياة الضاغطة من حيث مصادر الضغوط واساليب مواجهتها والعقبات التي تحول دون المواجهة الفعالة بغرض تفعيل الدور الاجرائي والتطبيقي للنتائج البحثية التي تم التوصل اليها.

العنف والتحصيل الدراسي
الأزمة والحل

التركيز مطلوب لمساعدة الطالب على المذاكرة

تعيش الأسرة العربية حالة طوارئ من بداية العام الدراسي وحتى نهايته، وتشعر بصداع مزمن يتجدد كل عام، أحيانا يكون الصداع راجعا إلى اختلال اقتصاديات الأسرة بسبب مصروفات المدارس والجامعات، وقد يكون لاضطراب البرنامج اليومي للآباء والأبناء بعد فترة الإجازة الطويلة، والأصعب من ذلك تلك المسئولية التي تزيد على كاهل الأسرة في متابعة الأبناء في المذاكرة، وخاصة عندما يكتشف الوالدان ضعف تحصيل أبنائهم لدروسهم؛ الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى الفشل الدراسي وضحالة المستوى الثقافي فيما بعد وعدم القدرة على التفكير السليم في المستقبل والتخطيط الصحيح لحياتهم مما يصيب الأسرة بإزعاج مستمر.

ركيزة أساسية

يقول الدكتور "صلاح محمد سليمان" أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية: إن مشكلة ضعف التحصيل الذي يؤدي إلى الفشل الدراسي تعود في الأساس لعدة أسباب وصعاب تواجه بعض الطلاب وتعوقهم عن مواصلة التقدم الدراسي، أخطرها يبدأ من الأسرة نفسها باعتبارها الركيزة الأساسية في المجتمع ومنها ينطلق الفرد الذي تناط به المهمة التعليمية،

وكذلك المجتمع والمدرسة أو الجامعة والمناهج والمعلم والنظام المتبع في الامتحانات كل هذا وغيره مسئول عن هذه المشكلة.

وأن الفشل في أي مجال – لا شك– له مساوئه الخطيرة وآثاره الضارة وهذه المساوئ تتفاوت حسب أهمية مجالها، والدراسة والتعليم من أهم ضروريات الحياة العصرية عامة. ويترتب على هذه المشكلة تأثيرات سلبية وخطيرة سواء على الأسرة أو المجتمع، فالمجتمع ما هو إلا أفراد تنعكس أعمال كل فرد على مجتمعه بطبيعة الحال وأهم هذه الآثار وأعظمها هي الفشل الدراسي الذي قد يهدد استقرار الأسرة.

نتائج وآثار

ويؤكد الدكتور "سليمان" أن من آثار الفشل الدراسي اختلال توازن المجتمع وعدم انسجام أفراده واختلال البنية الاجتماعية، فنجد عدم التكافؤ في الأعمال التي يقوم بها أفراد هذا المجتمع من ناحية وتباين طبقاته من ناحية أخرى، ويصبح المجتمع عبارة عن أجزاء متفاوتة؛ قسم متعلم ناجح في دراسته وحياته، وقسم فشل في دراسته ولم يحقق حياة كريمة لنفسه وأصبح عالة على مجتمعه ويتسبب في وجود فجوات واسعة بين مختلف أفراد المجتمع.

وعن علاج هذه المشكلة يؤكد دكتور "سليمان" أن نجاح الطفل في تعليمه المبكر وتحفيزه على ذلك من أهم العوامل اللازمة لعلاج هذه المشكلة، وذلك لأنه قد يساعده في تكوين مستقبل أفضل وحياة نفسية أهدأ

وشعور طيب تجاه المجتمع الذي منحه هذا النجاح. وتظل التربية المستمرة التي يتلقاها الطفل في المنزل أولا ثم في المدرسة ثانيا عاملا مؤثرا على نجاح الطفل وتقدمه وقوة تحصيله الدراسي؛ فلو لم نختر طرق التربية المؤثرة والفعالة ونبتدع وسائل لتخريج أطفال أكثر استيعابا لهذه التربية ونجاحا في تطبيقها فإن ما نفعله سوف يضيع هباء.

علاقات قوية

وتؤكد الدكتورة "سامية أبو الفتوح" أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس، أنه ربما يجعل الفشل الدراسي الطلاب غير قادرين على تكوين علاقات قوية وبناءة مع أسرهم أو مع مدرسيهم، بل إن ذلك قد يولد حقدا في نفوسهم على بعض زملائهم وقد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك حيث قد يؤدي إلى فقدان الطالب ثقته بنفسه، وهو ما يجعل الفشل سمة غالبة في أي عمل يسند له في المستقبل.

وربما يؤدي ذلك إلى الإصابة باضطرابات نفسية خطيرة لدى الطالب الذي يعاني من نقص الفهم والاستيعاب بسبب إحساسه بأنه بهذا النقص، وقد يؤدي ذلك أيضا لنوع من العصبية الزائدة ويتسبب في شكل من أشكال التمرد على المجتمع من خلال ألوان الانحراف المختلفة، وهذا ما تؤكده الدراسات العلمية؛ حيث إن معظم الذين يسلكون سبيل الانحراف هم في واقع الأمر أفراد فشِلوا دراسيا ثم اعتراهم هذا الإحساس بالنقص ففجروا حقدهم على مجتمعهم بأفعالهم غير السوية.

وتضيف الدكتورة "سامية" أن الفشل الدراسي يرجع لعدة أسباب يمكن إرجاعها لعاملين أساسيين هما:

١. العامل الذاتي.

٢. العامل البيئي.

العامل الذاتي :

فمن الناحية الذاتية يرجع الفشل إلى:

١- انخفاض مستوى الذكاء عند الطالب مما يؤدي إلى إهماله لدروسه وعدم قدرته على مسايرة زملائه وهذا يتسبب في تأخره الدراسي نتيجة عدم الاستيعاب وقلة الفهم.

٢- الناحية الصحية للطالب حيث إن إصابته ببعض الأمراض مثل الصمم والأنيميا وأمراض الكلام والتخاطب كالتأتأة والتلعثم تؤدي إلى انخفاض مستوى استيعابه وبالتالي إلى تأخره دراسيا عن زملائه.

٣- عدم رغبة الطالب في دراسة نوعية معينة من العلوم والضغط عليه من قبل الوالدين بدراسة علوم أخرى.

٤- ظاهرة تسرب وهروب الطلاب من المدرسة نظرا لوجود عوامل جذب عديدة خارج المدرسة

٥- طريقة التعامل الخاطئة من الآباء التي قد تقتل الطموح الشخصي لدى الأبناء لتحقيق الأحسن.

٦- فقدان الطالب الدافع الشخصي للدراسة بسبب الظروف التي يمر بها المجتمع والتي يسمع عنها الطالب كثيرا من والديه ومعلميه.

٧- صعوبة المواد والمناهج الدراسية بالنسبة للطالب مما يؤدي إلى إحجامه عن التعليم وهروبه من المدرسة.

وعن كيفية التغلب على مثل هذه الظروف فلا بد من مساعدة الطالب على تنمية ذكائه وقدراته وذلك من خلال قراءاته التي تطلق العنان لخياله وأيضا ألعاب الذكاء وممارسة الأشياء التي يحبها.

* المحافظة على صحة الطالب من أمراض الأنيميا وذلك عن طريق التغذية السليمة وأيضا العرض على الطبيب المختص، إذا كان يعاني من ضعف في التخاطب لاتخاذ اللازم بسرعة لأن مثل هذه الأمراض تضعف قدرته على التعامل مع زملائه الأسوياء مما يفقده الثقة في نفسه ومن ثم ينعكس ذلك على تحصيله الدراسي.

* عدم ضغط الوالدين على الطلاب لدراسة نوعية معينة من العلوم وتركهم لاختيار نوع الدراسة بأنفسهم.

* حسن معاملة الآباء للأبناء ووجود لغة للحوار الأسري بينهم لأن ذلك يخلق نوعا من الانسجام والتفاهم بين أفراد الأسرة ويؤثر ذلك بالإيجاب على الحالة النفسية لديهم.

* يجب بث روح الدافع الشخصي للدراسة من حين لآخر للطالب ويقوم بهذا الدور الأسرة والمدرسة معا.

العامل البيئي

أما من الناحية البيئية فيرجع الفشل الدراسي إلى:

١- المشكلات الاجتماعية والخلافات المستمرة بين الوالدين مما يؤدي لعدم وجود المناخ المناسب لمذاكرة الطالب لدروسه فيهمل الابن الدروس كنوع من العقاب للوالدين والتمرد على الواقع الأليم الذي يعيشه في ظل مثل هذه الخلافات المستمرة.

٢- التفريق بين الأبناء في المعاملة وهي مسألة خطيرة للغاية ولها آثار سلبية كثيرة على الأبناء.

٣- المشكلات الاقتصادية حيث إن انخفاض مستوى المعيشة وانخفاض دخل الأسرة يؤديان إلى قيام الوالدين بتوجيه أبنائهم للعمل من أجل مساعدتهم على المعيشة وبالتالي إهمال الطالب لدروسه والفشل دراسيا.

٤- أصدقاء السوء، وهم من العوامل الأساسية التي تؤدي لانحراف الطلاب من خلال التقليد والاتباع.

٥- المبالغة في التدليل وتلبية كافة رغبات الأبناء مع عدم متابعتهم في الدراسة وعدم وجود التعاون المثمر بين الأسرة والمدرسة من أجل مصلحة الأبناء.

٦- وقد يكون ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة سببا في فشل الأبناء حيث قد يشعر بعدم أهمية التعليم وجدواه طالما أن كل متطلباته مجابة.

٧- الحلقة المفقودة بين الطالب والمعلم وعدم وجود القدوة للطالب تلك القدوة التي تدفعه للاهتمام بدراسته.

وحول طريقة علاج هذه الظروف البيئية تقول الدكتورة سامية أبو الفتوح: هناك أمور يجب أن نضعها في الاعتبار أهمها:

* وجود المناخ الأسري المناسب لدى الطالب والحد من الخلافات المستمرة بين الوالدين مما يساعد الطالب على التركز المطلوب لتحصيل الدروس.

* عدم التفريق بين الأبناء في المعاملة، فالأبناء يجب أن يكونوا جميعهم سواسية.

* عدم توجيه الأبناء للعمل لمساعدة الآباء على المعيشة لأن ذلك يؤدي إلى إهمال الطالب ومن ثم الفشل الدراسي.

* على الآباء الاهتمام بأصدقاء الأبناء ومتابعة سلوكهم لأن أصحاب السوء أحد العوامل الأساسية في انحراف الأبناء.

* عدم تلبية جميع رغبات الأبناء وعدم المبالغة في تدليلهم.

* ضرورة وجود التعاون المثمر بين الأسرة والمدرسة من أجل مصلحة الأبناء.

* ومطلوب كذلك وجود حلقة اتصال بين الطالب والمعلم ووجود القدوة للطالب فهذا يدفعه للاهتمام بدراسته وزيادة تركيزه الذهني وإصراره على النجاح والتفوق.

مقترحات مفيدة

ومن جانبه يقول الدكتور "فواز علي" أستاذ علم المناهج وطرق التدريس بجامعة حلوان: هناك حلول ومقترحات عديدة لعلاج ضعف التحصيل الدراسي وتجنب الفشل في التعليم، ولا بد أن يعرف الجميع أن التعليم يجب أن يرتبط بالتفكير السليم وأن يكون المنهج الذي يدرس للطالب يقوم على استخدام العقل وتنشيطه والعمل على تنمية التفكير على مدار سنوات الدراسة، وعكس هذا يؤدي لا شك لفشل ذريع للطلاب، لذلك فمن ناحية المنهج مطلوب الاستفادة القصوى من التفكير الجاد وتعويد الأبناء على حل مشكلاتهم باستخدام التفكير السليم. وللأسف ما زال هناك مناهج تقوم على حفظ واسترجاع المعلومات فقط دون استخدام التفكير.

ولا بد أيضا أن يرتبط التعليم بحياة الطالب فكلما كان التعليم منطلقا من احتياجات الإنسان الأساسية ازداد الطالب ارتباطا بالتعليم نفسه وأصبح أقدر على الاستمرار فيه وأكثر استيعابا له ومقدرة على الإبداع فيما يتلقاه من دروس علمية.

كما يجب مراعاة الحالة النفسية والاجتماعية لدى الطلاب لأنها تؤثر على تحصيل الطالب العلمي، وعندما يسود الجو الأسري نوع من التفاهم والتفاؤل ينعكس أثره على عطاء الأبناء، والعكس يؤثر على مسيرة الطالب التعليمية، لذا يجب على المدرسة تفهم حالة الطلاب ومراعاة ذلك بكل جدية.

ولا بد أيضا من مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب حيث إن قدرات الطلاب الذكائية تختلف من شخص لآخر فيجب على المربي أن يراعي هذه الفروق الفردية بين أبنائه الطلبة ويعامل كل طالب حسب قدراته الذكائية ولا يجعلهم على حد سواء من الناحية التفكيرية؛ لأن مراعاة هذه الفروق يجنب الكثير من الطلاب الوقوع في الفشل الدراسي.

وهناك أهمية النصح والإرشاد من قبل القائمين على تربية الطالب، فيجب أن يتقربوا من هؤلاء الطلاب ويقدموا لهم النصح والإرشاد الذي يفيدهم في مستقبلهم التعليمي ويجنبهم الكثير من المشكلات التي قد تؤدي للفشل الدراسي.

ولابد كذلك من التأكيد على الأسلوب المتبع في معاملة الأبناء حيث يجب أن يتسم باللين والشفقة؛ فالمربي الناجح هو الذي يعامل أبناءه الطلبة معاملة قوامها المودة والحب والرحمة ويتجنب الشدة في التعامل معهم فهذا قد يؤدي إلى خلق نوع من العلاقة الحميمة بين الطالب ومعلمه ويغرس فيه حب المادة العلمية مما يكفل له التفوق فيها.

ولا بد أيضا أن نؤكد على أهمية إعداد الكوادر التعليمية المؤهلة والناجحة وبخاصة في المرحلة الابتدائية، حيث إنها هي الأساس في غرس حب التعليم في نفوس الأبناء.

ظاهرة العنف الطلابي على المعلمين
أسبابه و علاجه

كثرت المواضيع التي تنقل الاحداث التي تحزن القلب و تصور صورة غريبة ملبدة بالاستغراب هل وصل الامر الى هذا الحد ... تعرض المعلم للعنف بمختلف انواعه البدني والنفسي .

كلنا قرأنا الاحداث فأثرت فينا فكتبنا الردود بالشجب والرفض وطالبنا بافضل الحقوق ولكن كيف حدث ذلك وما الاسباب التي ساعدت على ظهور تلك التصرفات التافهه بمجتمع يحترم فيه العلم لانه اساس تطوره ومساند كبير لكل خططه التطوريه ...

انتشرت ظاهرة العنف الطلابي ضد المعلمين وازدادت حدتها في السنوات الأخيرة ولاشك أنها ظاهرة غريبة على مجتمعنا بكل المقاييس وتستلزم الدراسة والتقصي ولا أعلم إذا قدمت هذه الظاهرة على طاولة النقاش و لكن نسأل من الله الفرج و ما زالت عملية التعليم مستمرة.

يعرف العنف بشكل عام بأنه هو كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين جسميا أو نفسيا ويقابله الرفق والعطف والتسامح ومقابلة السيئة بالحسنة.
والطالب بشكل عام يتأثر بعدة عوامل تحيط به وتؤثر في سلوكه إما إيجابا أو سلبا وهي العائلة ، المجتمع ، والإعلام المرئي فإن صلحت صلح الطالب

وبالتالي صلح الجيل بأكمله . والعنف عادة ما ينتج من الشعور بالإحباط وعدم الاتزان النفسي وانعدام التوجيه التربوي.

والعنف الطلابي نتاج لعدة أسباب تأثربها سلوك الطلاب أذكر منها:

١ – العنف العائلي:

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى وهي الباني الأول لشخصية الطفل وتشكيل سلوكه في المجتمع. وبالتالي فإن الأسر التي يسود فيها_ بين الأبناء أو بين الأبوين _ سلوك العنف والفوضى والعادات السيئة والتناحر نجد أبنائها يمارسون هذا العنف خارج البيت ضد الغير كأسلوب حياة.

٢ – القسوة في المعاملة من قبل الوالدين :

حيث أن القمع وعدم احترام الأبناء أو الاهتمام بمشاكلهم وعدم مراعاتهم وعدم المساواة في المعاملة ، كلها أسباب تؤدي إلى العنف وحب الانتقام.

٣ – قسوة بعض المعلمين واستخدامهم لأساليب غير تربوية:

فالعقاب البدني الغير مبرر والذي يصل أحيانا لحد الانتقام ، والاستهزاء بالطالب وعدم احترامه ومراعاة شعوره والتوبيخ المستمر من قبل المعلم للطالب ، كلها عوامل تساعد على بناء رغبة الانتقام عند الطالب
٤ –شخصية المعلم وقدرته العلمية وقدرته على التوجيه:

إحساس الطالب بضعف شخصية المعلم وعدم قدرته على السيطرة على الفصل يترك أثرا سلبيا في نفوس الطلاب وينعكس على سلوكهم نحوه فتعم الفوضى داخل الصف ويبدأ التراشق بالكلمات الغير لائقة بين المعلم وطلابه وقد يدفع ذلك بالطلاب إلى التمادي وتجاوز الحدود ، كما أن إحساس الطالب بالقصور العلمي عند المعلم يولد عدم الاحترام للمعلم.

٥- مرحلة المراهقة:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة صراع وتمرد على أسلوب الحياة ورغبة في إثبات الذات وهي مرحلة صعبة جدا ولايتم تجاوزها بسلام إلا بتعاون البيت والمدرسة حيث أن للإرشاد والتوجيه التربوي دوران مهمان في تشكيل شخصية الطالب وفي استقراره النفسي وتجاوز هذه المرحلة بسلام .

٦- دور الإعلام المرئي:

انتشار أفلام العنف في التلفزيون يؤدي بالطالب إلى الرغبة بالتقليد ويغذيه بطرق جديدة لممارسة العنف.

٧-القصور الإداري في التعامل مع العنف:

عدم وجود أنظمة رادعة وانعدام الكفاءات المؤهلة لمعاجلة مثل هذا السلوك .

بعض الإجراءات التي أرى أنها تقلل من انتشار العنف بين الطلاب:

- الإعداد الجيد للمعلم من الناحية التربوية والعلمية.

- تقريب المسافة بين الطالب والمعلم.
- احترام الطالب وبالتالي احترام رأيه وفكره وعدم التقليل من قيمتهما والسماح له بالتعبير عن مشاعره مع مراعاة عدم تجاوز الطالب لحدود الأدب.
- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.
- التوجيه المستمر والغير مباشر للطلاب وحثهم على السلوك الحسن و ذلك عن طريق القصص الواقعية التي وردت في التراث الإسلامي.
- التحذير من رفاق السوء وإرشاد الطلاب لكيفية انتقاء الأصدقاء وماهي مواصفاتهم وطرح الأمثلة وبيان النهاية المتوقعة لرفقة السوء.
- عدم اعتماد الأساليب التقليدية في الشرح وإعطاء الطالب الفرصة للمشاركة والاكتشاف والوصول إلى النتائج وهذا سوف يضفي على الدرس صفة التشويق وحب المادة العلمية وحب المعلم.
- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد وتأهيل المرشدين تربويا ونفسيا للقيام بأدوارهم وتنظيم اللقاءات الدورية فيما بينهم للإطلاع على المشاكل المختلفة وكيف تم التغلب عليها والاستفادة المتبادلة من خبراتهم.
- إرسال رسائل دورية إلى أولياء الأمور من قبل الادارة المدرسية متمثلة بالأخصائي الاجتماعي بالمدرسة متبوعا بوصف مربي

الصف المشرف الدائم على أداء الطالب وعدم التستر على أفعال الطالب مهما كانت صغيرة .

وكاد المعلم ان يكون رسولا .

العنف المدرسي ظاهرة يكتوي بنارها الطالب والمعلم والمجتمع

العنف المدرسي ظاهرة خطيرة بدأت تنتشر في مدارسنا في الآونة الأخيرة وتشهد تطوراً ليس فقط في كمية أعمال العنف وإنما في الأساليب التي يستخدمها الطلاب في تنفيذ السلوك العنيف كالقتل والهجوم المسلح ضد الطلاب من ناحية والمدرسين من الناحية الأخرى والممتلكات الخاصة بالمعلمين من ناحية .

العنف لم يكن مقتصراً على مدارس البنين فقط وإنما امتد شاطئه حتى وصل مدارس البنات مما أدى إلى بروز مظاهر مختلفة للعنف فمرة تجد مصدرها المعلم ومرة أخرى الطالب تجاه معلمه وثالثة طالب تجاه زميله الطالب مما الحق الاساءة بمكانة المدرسة .

لا غريب ان نسمع ان معلماً اعتدى على طالب منذ القدم ولكن في هذه الآونة بدأت تكثر أعمال العنف من قبل بعض المحسوبين على العملية التعليمية فتجد ان طلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة هم أكثر ضرراً وأدى عملية الضغط كما تشير الاحصائيات إلى تسرب ١٥٪ من طلاب المرحلة المتوسطة تاركين صفوف الدراسة وداخلين طوابير البطالة .

لكن الغريب ان نسمع ان طالباً يعتدي على معلمه مما يعني ان هناك أسباباً تقف وراء هذا الانفجار لعل أهمها نظرة الاستحقار والسخرية بالطالب والتهديد برسوبه في أي منهج دراسي إضافة إلى ان ثلة من

المعلمين قد يعودون بالطلاب إلى أزمان الجهل والفرقة ويرجعون بهم إلى النعرات والعصبية القبلية التي قال عنها نبينا صلى الله عليه وسلم "دعوها فإنها نتنة ."

العديد من العاملين ارجع السبب لكثرة الضغوط التي يعاني منها المعلم سواء الاقتصادية أو الاجتماعية والتي ينقلها معه إلى مقاعد الدراسة ومن ثم يقوم بتفريغها على من تحت سلطته من هؤلاء الأبناء الذين تركهم آباؤهم لنيل التربية الحسنة والعلم من جانب آخر. مؤكدين ان فتح الحوار بين التلاميذ ومعلميهم ووجود الإدارة المتعاطفة مع أبنائها الطلاب قد تكون سبباً لحل هذه الظاهرة .

حرمان الطالب من الدرجات

ان المشكلة (العنف المدرسي) غير مستغربة بل انها تزداد يوماً بعد يوم وان السبب في انتشارها هو الضغط الأسري على الطالب ونظام المدرسة الذي يخلو من الحيوية حيث يلزم الطالب (بمسك) مقعده من الصباح وحتى الظهر مما يكون لديه حالة من الملل .

ان سبب ظهور العنف من الطالب تجاه معلمه لا يأتي إلاّ بعد عنف المعلم تجاه الطالب نفسه سواء عنفاً جسدياً أو نفسياً مشيراً إلى ان العنف النفسي أشد بكثير من العنف الجسدي وعن ماهية العنف النفسي الذي يستخدمه المعلم أوضح قائلاً: ان بعض المعلمين يقسم بالرب ان لا ينجح الطالب في نفس المنهج الذي يقدمه له المعلم مما يجعل الطالب يتنرفز

ويواجهه بسلوك أشد اما بشتم المعلم أو بـضربه أو بتخريـب ممتلكاتـه والتشهير به كتوزيع أرقام هواتفه الخاصة على الممرات أو كتابة عبـارات غير لائقة على منزل هذا المعلم مضيفاً ان هذا السلوك من الطالب يعتبـر غير لائق بطالب العلم الذي لابد ان يحترم معلمه ومطالباً في الوقت ذاتـه المعلم بعدم تجاوز الأنظمة وخصم الدرجات على الطالـب بـدون أسـباب مقنعة .

ألفاظ بذيئة

ان بعض المعلمين هم من يسبب العنف من خلال تلفظهـم بألفـاظ بذيئة على الطالب الذي يعمل أخطاء لا تستوجب المعاقبة إلاّ بالنظام كـأن يترك الطالب حل بعض الواجبات مما يجعل المعلم يوبخ الطالب بألفاظ قبيحة لا يليق المقام بذكرها مما يجعل الطالب يواجه هذه الألفاظ بألفاظ مثلهـا أو ان الطالب يقوم برفع صوته على صوت المعلم لمطالبته بعدم تكرار ما بدر منه وبالتالي يقوم المعلم بضرب أو شتم الطالب أمام الطلاب والطالب كذلك يشتم المعلم لكي لا يتبين ضعف أحدهما أمام الجميع .

إن طلاب المرحلة الثانوية ليسوا صغاراً حتى يقوم المعلم باهـانتهم بمثل هذه الألفاظ التي لا تليق بالإنسان الذي قضى نصف حياته في التعلـيم الا وهو المعلم ً. ان بعض الطلاب كره الدراسة بسبب معلم واحد فقط ممـا جعلهم يسحبون ملفاتهم وينضمون إلى طابور البطالة .

الطالب سبب العنف المدرسي

ان السبب الرئيسي في العنف هو الطالب نفسه الذي يتعالى على معلمه والاستهتار بالحصة الدراسية من خلال تضييع وقت المحاضرة الذي لا يتجاوز الاربعين دقيقة مؤكداً ان هؤلاء المشاغبين من الطلبة يجنون على الفصل بأكمله من ناحية عدم فهمهم للدروس وسبب ذلك انقطاع المحاضرة وإيقافها أثناء الشرح من المعلم الذي يضطر لتهدئة الوضع او محاسبة المقصر .

ان بعض المعلمين يطبق قاعدة الخير يخص والشر يعم والفصل يحتوي على اكثر من اربعين طالباً اذا بدر من احدهم سلوك خاطئ فإن العقاب سيشمل الفصل بأكمله من ناحية الخصم من الدرجات او تهديدهم باختيار الأسئلة التي لا يستطيعون حلها ومن ثم تساهم في تدني درجات الجميع، والسبب الرئيسي للعنف هو الطالب نفسه فلو كان الطالب على قدر كبير من الاخلاق ويكن الاحترام لمعلمه لأحرج المعلم بذلك وجعله يقدر الجميع ويحترمهم وبالتالي تنقضي هذه الآفة ألا وهي العنف المدرسي سواء الجسدي او النفسي .

بيد ان الطلاب المتفوقين خارج هذا النطاق من العنف الا ان الضرر قد يلحقهم نوعاً ما من خلال انقطاع المحاضرة وتوقيفها لأكثر من مرة في المحاضرة الواحدة او التشويش على فهم الطلاب، فالطالب المتفوق الذي تربى تربية صالحة لا يبدر منه هذا السلوك المشين لأن المعلم الأب وهو الأخ الأكبر وهو المربي وهو الذي كاد ان يكون رسولاً. والطالب المتفوق

الذي يسهل على المعلم عملية الشرح ويقوم باستذكار دروسه اولاً بأول يقدره المعلم تقديراً كبيراً لان المعلم يحتاج مثل هؤلاء الطلاب الذين يساعدونه عندما يأتي احد موجهي المادة لتقييم اداء المعلم .

ويقول أحد الطلاب : اننا نعاني من هؤلاء الطلاب الذين يذهبون للمدرسة بهدف التخريب على الآخرين سواء بتعطيل المحاضرة او بإصدار الفوضى داخل المدرسة مما يحرج الطلاب المتفوقين خاصة وأن الجميع يستحي ان يبلغ عن هذا الطالب المشاغب كون العلاقة بينهم كبيرة وعلاقة زمالة ومبيناً ان البعض اذا اخبر على هذا المشاغب فإنه قد يحدث عنف آخر بين هذا الطالب والطالب المشاغب .

السبب سخرية المعلم من الطالب

ان العنف لا يحدث الا من المعلم فقط نتيجة استهتاره بأنظمة المدرسة وكذلك استهزائه بالطالب فبعض المعلمين يضع الطالب في موقف محرجاً عندما يستهزئ به كأن يقول له وجهك كأنه – او راسك كأنه... مما يجعل الطلاب يتبادلون الضحكات على هذا الطالب المستهدف والذي يولد العنف في الطالب ومن ثم يقوم بتفريغه في المعلم الذي سبب هذا الحرج .

وأضاف أحد الطلاب : ان المعلم احيانا هو مصدر العنف بين الطالب والطالب نتيجة تعرض احدهما للاستهزاء من قبل المعلم مما يجعل الطالب الآخر يجامل المعلم وبالتالي تحصل مشادة كلامية داخل الفصل بين هذين

الطالبين ومن ثم تتطور للمضاربة خارج المدرسة والتي قد يستخدم فيها الضرب بالأدوات الحادة او بالعصي والحجارة .

وعن سبب سخرية المعلم من الطالب فان بعض الطلاب يحرج المعلم عندما يقصر سواء بشرح او غيره مما يجعل المعلم يواجهه بأسلوب استحقار. وأحياناً عندما يحرج المعلم في حل او شرح بعض المسائل فإنه يحاول تصريف الموضوع بالاستهزاء بأحد الطلاب وإحداث الفوضى حتى تنتهي المحاضرة وبالتالي يخرج من هذا الحرج .

ادوات حادة وفزعات خارجية

ان العنف والمشاجرات بين الطلاب تحدث باستمرار والغالب ان موقع هذه المشاجرات خارج المدرسة بعد خروج التلاميذ ويحضرها المئات لرؤية الأقوى الذي يستطيع ان يلحق الضرر بالطرف الآخر حتى وإن استخدم الأدوات الحادة او العصي السميكة او الحديد مؤكداً ان هذا النوع من المشاجرات قد تدخل فيه اطراف اخرى عن طريق ما سماه (بالفزعة) اي الشللية من خلال تجمع الطرفين في مجموعات تجمعهم القرابة او الصداقة سواء كانوا من داخل المدرسة او خارجها فبعضهم قد يكونوا كباراً في السن ويعملون في بعض الجهات الحكومية او الخاصة وغير مرتبطين بالتعليم .

وزاد ان العنف قد يتطور الى استخدام الأسلحة النارية او الدهس بالسيارة .

اما العنف الذي يصدره الطالب تجاه معلمه بين ان السبب من المعلم الذي يحتقر الطالب وكأنه من كوكب غير كوكب الإنسان. فبعض التلاميذ قد لا يكون لديه القدرة على مواجهة المعلم فيرجع لأصحابه او لوالده واخوته ويطلب منهم الوقوف ضد هذا المعلم والذي قد تطور الامور ويضرب المعلم سواءً في المدرسة او خارجها من قبل اقارب هذا الطالب .

تصوير الطلاب أحد مسببات العنف

أن التليفون المحمول هو أحد أهم اسباب العنف المدرسي سواءً من الطالب تجاه المعلم عندما يقوم بعض المعلمين بتصوير الطلاب الذين تحدث لهم ظروف تجبرهم كالمرض مثلا فعندما ينام الطالب على طاولة الدراسة يقوم بعض المعلمين بتصويره ومن ثم تجد أن بعضهم يدبلج أصواتا ونغمات مختلفة ويقوم بنشرها عبر الانترنت وتقنية البلوتوث ومن ضمن تلك العبارات التي يستخدمها البعض تركيب أحد أصوات المتداولة في الهواتف ك (ان الهاتف المطلوب لا يمكن الاتصال به الآن نرجو معاودة الاتصال لاحقاً) او غيرها من انواع الضحكات أو الاستهزاء المنتشرة في الجوالات .

وزاد ان العنف بسبب التصوير قد يحدث بين الطلاب أنفسهم نتيجة قيام أحدهم بتصوير الآخر صوراً غير لائقة، مؤكدا ان أغلب الطلاب يحضر الجوال على الرغم من انه ممنوع دخوله داخل المدرسة مشدداً على أنه أهم سبب لحدوث العنف في الآونة الأخيرة .

الإدارة تقف مع المعلم وتظلم الطالب

لا غرابة أن يحدث يوميا في مداسنا سواء من المعلمين او من الطلاب مؤكدا ان الطالب في كل الأحوال مظلوما من قبل ادارة المدرسة فعندما يتوجه بشكوى المعلم الذي يتمادى ويخطئ على الطالب لدى ادارة المدرسة تقف الادارة مع الطالب وترفض اعطاءه حقه بحجة ان المعلم هو الصادق واستحالة ان يحدث منه اي تقصير .

ان بعض المعلمين هم من يعلم الطلاب على الفساد ويسهلون لهم ذلك كأن يساعدونهم على عملية الهروب من المدرسة او مساعدتهم على اخراجهم لمدة بسيطة لتعاطي الدخان خاصة الطلاب المدخنين .

ضرب رأس ابني واتهمني بالتهجم عليه

بداية اوضح أحد أولياء الأمور ان ابنه احد ضحايا العنف المدرسي نتيجة قيام مدير مدرسته بإحدى المدارس بضرب ابنه على رأسه بالحائط الاسمنتي الامر الذي أحدث دوخة لابنه نتيجة قوة الارتطام ولحساسية مكان الصدمة الا وهي الرأس مبينا انه عندما توجه للمدرسة للاستفسار عن هذا العمل طلب المدير من الدوريات الأمنية وابلاغهم بلاغا كيديا بانني متهجم عليه واتهمه بالاساءة إليه مع العلم بانني لم يحدث مني اي فعل أو قول يسيئ له ولكنه ظن انني سأتنازل عن حق ابني، فكيف نستأمن مثل هؤلاء على أبنائنا متسائلا كيف تسمح له نفسه) المدير) بالضرب في هذا المكان (الرأس) الذي قد يحدث لا سمح الله نزيفاً داخلياً او ارتجاجاً في المخ مؤكدا

ان هذه التصرفات سببت لابنه كراهية لمواصلة تعليمه وعقدة نفسية من الذهاب الى المدرسة مطالبا المسؤولين بحل مثل هذه الظواهر والتي اعتقد أنهم لا يرضون بها .

طالب الابتدائي مظلوم

ان العنف يتفاوت بحسب المراحل الدراسية فطالب المرحلة الابتدائية مظلوم إذا وجد معلماً لا يجيد التعليم ولا يجيد التربية مما يجعله يستخدم العنف مع الطالب ويرفض استقبال الأفكار التي يقدمها الطالب مما يسبب له احباطاً كبيراً، فبعض المعلمين يأتي للمدرسة وليس له رغبة بالعمل وقد لا يكون مهيئاً نفسياً وغير راض بوظيفته .

ان المعلم إذا اعتبر التدريس وظيفة لن ينجح لأن العملية مهنية بحتة، وان الطالب في المرحلة الابتدائية مظلوم بنسبة ٩٠% مبيناً ان العملية العلمية في المرحلة الابتدائية لدينا لها منوال آخر مع الضرب ومع العنف المدرسي بعكس التعليم في بريطانيا والتي يدرس سبعة طلاب على طاولة واحدة وبدون كتب دراسية ويعلمونهم التربية الصحيحة حسب عاداتهم .

اننا لا نريد تعليماً في المرحلة الابتدائية بل نريد تربية الطالب فقط على حب الوطن والولاء وعلى قيم وأخلاق الدين الإسلامي وعادات المجتمع السليمة ومعرفته للقراءة والكتابة فقط .

استعمال العنف المخفي

أما المرحلة الاعدادية انتقال ومنتصف المراحل التعليمية فتجـد ان الطالب يرى انه كبر فتجد بعضهم من الذين نشأوا على تربية غير سـليمة في الابتدائية، يبدي عدم احترامه للعلم والمعلم ومنها يبدأ بتفريغ نوع مـن العنف المخفي كتهشيم سيارة المعلم أو يحاول إلحـاق الأذى بـالمعلم دون علمه لعدم استطاعته على المجاهرة .

ان كثير من الطلاب تسربوا بسبب العنف المدرسي وخاصة طـلاب المرحلة المتوسطة والتي وصلت في وقت سابق إلى ١٥% تركـوا اكمـال تعليمهم الثانوي خوفاً من أن يكون الضغط النفسي نفـس الـضغط الـذي واجهه في المرحلتين ا الابتدائية والمتوسطة. وفي هذه المرحلة تجـد أن العنف من المعلم تجاه الطالب أقل عن المرحلة ا لابتدائية .

أما المرحلة الثانوية فان الطلاب انتقلوا إلى مرحلة أكثـر جـراءة للمجاهرة بالعنف ويبدأ الطالب يتأثر من الإعلام وأفلام البلوتوث ومنها تجد ان الطالب يضرب المعلم وسمعنا حالات كثيرة وقفت الوزارة علـى حالـة معينة وهي ضرب معلم بالطائف .

اللوائح فقط على الطالب

وأضاف ان لوائح الوزارة ركزت فقط على الطالـب ولـيس هنـاك لوائح وضوابط على المعلم حيث ان المعلم لو علم انـه إذا عاقـب طالبـاً سيحصل على جزائه، وإذا غاب عن عمله أو تأخر لحدث من هذه الظواهر .

تدني رواتب المعلم

وعن مسبباتها بيّن انها تعود لضغوط المعلم النفسية خاصة في ظل المستويات التي حصلت، وفي ظل عملية عدم وجـود الحـوافز التقديريـة للمعلم مما أدى إلى عزوف الكثير عن المجال التعليمي بسبب تدني رواتـب المعلم .

أن الحل هو أن يجد الطلاب مجلس حوار في المدارس مع وجـود إنصاف من إدارة المدرسة. وعن تـصوير العنـف وانتـشاره بـالبلوتوث والانترنت فان هذه المقاطع التي تبين معلماً يضرب طالباً بوحشية تدل على غباء هؤلاء المعلمين لأنهم سيفقدون وظائفهم بهذا الاجراء غير الأخلاقـي وهؤلاء لا ينتسبون للتعليم بصلة .

بعض المعلمين يلجأ للعنف المعنوي

ان العنف التربوي بسلسلة مـن العقوبـات الجـسدية والمعنويـة المستخدمة في تربية الأطفال تؤدي بهم إلى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم .

أن العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارقة والتبخيسية واللجـوء إلى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والأحكام السلبية إلى حـد إنـزال العقوبات الجسدية المبرحة بالطفل والتي من شأنها تعذيب وسلب الـسعادة للأطفال في حياتهم المستقبلية .

كيفية الحد من ظاهرة العنف المدرسي

العمل على الجانب الوقائي بحيث يتم مكافحة العوامل المسببة للعنف والتي من أهمها :

- نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف .
- نشر ثقافة حقوق الإنسان وليكن شعارنا التعلم لحقوق الإنسان وليس تعليم حقوق الإنسان.
- عمل ورشات ولقاءات للأمهات والأباء لبيان أساليب ووسائل التنشئة السليمة التي تركز علي منح الطفل مساحة من حرية التفكير وإبداء الرأي والتركيز على الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل واستخدام أساليب التعزيز .
- التشخيص المبكر للأطفال الذين يقعون تحت ظروف الضغط والذين من الممكن ان يطوروا أساليب غير سوية .
- تنمية الجانب القيمي لدى التلاميذ .
- عمل ورشات عمل للمعلمين يتم من خلالها مناقشة الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية والمطالب
- النفسية والاجتماعية لكل مرحلة .
- التركيز علي استخدام أساليب التعزيز بكافة أنواعها .
- إستخدام مهارات التواصل الفعالة القائمة علي الجانب الإنساني والتي من أهمها حسن الاستماع والإصغاء وإظهار التعاطف والاهتمام .

- إتاحة مساحة من الوقت لجعل الطالب يمارس العديد من الأنشطة الرياضية والهوايات المختلفة .
- تنمية وتطوير الوعي التربوي على مستوى الاسرة والمدرسة، ويتم ذلك من خلال وسائل الاعلام المختلفة، ومن خلال اخضاع المعلمين والآباء لدورات اطلاعية وعلمية حول افضل السبل في تربية الأطفال ومعاملتهم.
- تحقيق الاتصال الدائم بين المدرسة والاسرة وإقامة ندوات تربوية خاصة بتنشئة الأطفال.
- تعزيز وتدعيم تجربة الارشاد الاجتماعية والتربوي في المدارس وإتاحة الفرصة امام المرشدين من اجل رعاية الاطفال وحمايتهم وحل مشكلاتهم ومساعدتهم في تجاوز الصعوبات التي تعترضهم.
- ربط المدارس بمركز الرعاية الاجتماعية والنفسية الذي يحتوي على عدد من الاختصاصيين في مجال علم النفس والصحة النفسية والخدمة الاجتماعية، حيث تتم مساعدة الاطفال الذين يعانون من صعوبات كبيرة في تكيفهم المدرسي.
- حل المشكلات السلوكية والنفسية التي يعجز المرشد عن ايجاد حلول لها، أي أن يكون مرجعية تربوية نفسية واجتماعية لكل محافظة، أو مدينة على الأقل.

الجانب العلاجي :

- **إستخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب والي منها : التعزيز السلبي – تكلفة الاستجابة – التصحيح الزائد – كتابة الاتفاقيات السلوكية الاجتماعية – المباريات الصفية .**
- **إستخدام الأساليب المعرفية والعقلانية الانفعالية السلوكية في تخفيف العنف والتي من أهمها : معرفة أثر النتائج المترتبة على سلوك العنف – تعليم التلاميذ مهارة أسلوب حل المشكلات – المساندة النفسية – تعليم التلاميذ طرق ضبط الذات – توجيه الذات – تقييم الذات – تنمية المهارت الاجتماعية في التعامل – تغير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عند بعض التلاميذ فيما يتعلق بمفهوم الرجولة.**
- **الإرشاد بالرابطة الوجدانية والتي تقوم علي إظهار الاهتمام والتوحد الانفعال وتوظيف الإيماءات والتلميحات ولغة الجسم عموما من قبل المعلم لإظهار اهتمامه بالطالب .**
- **طريقة العلاج القصصي : فالقصص تساعد على التخلص من عوامل الإحباط وتعمل على تطوير القدرات الإدراكية ، ومن خلال القصص يدرك الطفل أن هناك العديد من الأطفال لهم نفس مشكلاته ، وتفجر القصص المشاعر المكبوتة عندما يدخل الطفل في تجربة قوية من خلال تماثله أو رفضه الشديد لتصرفات قامت بها شخصية من الشخصيات مما يخفف الضغط النفسي عنده .**

- ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه ثم نقوم بضبطة تدريجيا حتى نصل إلي مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الايجابي البديل .

دور العاملين في مجال التوجية والإرشاد وحقوق الإنسان في الحد من ظاهرة سلوك العنف المدرسي:

يقوم العاملون في هذا المجال بالعديد من الفعاليات والأنشطة للتخفيف من هذا السلوك سواء لدى المعلمين أو الطلبة أو الأهالي تجاه أبنائهم ومن هذه الفعاليات والأنشطة :

- تنفيذ العديد من الندوات لأولياء الأمور في أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية باعتبار أن الأسرة هي المصدر الأساسي في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال.
- تنفيذ العديد من الندوات لأولياء الأمور حول حقوق الطفل في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وحقة في اللعب والمشاركة والتعبير عن الرأي ,وحقه في الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي
- تنفيذ العديد من الندوات واللقاءات مع المعلمين والإدارات المدرسية حول الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية والمشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عليها وخصوصا مرحلة المراهقة وكيفية التعامل مع هذه المشكلات وخصوصا سلوك العنف .

- تنفيذ العديد من الندوات للمعلمين والإدارات المدرسية حول حقوق الطفل النفسية والاجتماعية والمدنية والسياسية .
- المشاركة في تشكيل البرلمان الطلابي كتجسيد واقعي لفكرة الديموقراطية والتعبير عن الرأي والمشاركة في صنع القرارات خصوصا التي تتعلق بشؤونهم .
- عقد دورات للمشرفين التربويين والمديرون والمديرات والمعلمون والمعلمات في حقوق الإنسان والوساطة الطلابية وحل النزاعات ومنحى التواصل الا عنفي
- تفعيل برنامج الوساطة الطلابية باعتباره وسيلة تربوية في إشراك الطلبة في حل مشكلاتهم دون إحساسهم بضغوط الكبار .
- الأشراف على برنامج الحكومة المدرسية الذي يهدف في الأساس إلي تعليم مبادئ الديموقراطية والحوار ونبذ الصراعات والدفاع عن الحقوق بأساليب الحوار الهادئ البناء
- الإشراف على برنامج بناء والذي من ضمن أهدافه الكشف عن التلاميذ المتأثرين بالصدمة والتي من ضمن آثارها سلوك العنف حيث يقدم هذا البرنامج العديد من الأنشطة والفعاليات التي تحد من هذا السلوك .
- تنفيذ العديد من المخيمات الصيفية والأشراف عليها والتي من ضمن أهدافها التفريغ الانفعالي عن طريق الأنشطة الحركية والرسم

والتمثيل والفنون الشعبية والتي تسهم في خفض العدوانية بالإضافة إلى أنشطة متنوعة ذات صلة بمفاهيم حقوق الإنسان .

- تنفيذ العديد من المعارض والمهرجانات والتي تحتوي علي ركن أساسي خاص بحقوق الطفل سواء من حيث الفقرات التي تقدم أو المجسمات والرسومات التي تعبر عن حقوق الطفل وكذلك الفقرات التي تحتوي علي مضمون توجيهي إرشادي لبعض القضايا التي تهم الطفل .
- التنسيق مع المؤسسات غير الحكومية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان والدعم النفسي الاجتماعي لمساعدة الأطفال في هذا المجال.
- توزيع النشرات والملصقات الخاصة بحقوق الطفل
- توزيع النشرات الخاصة بالآثار المترتبة علي استخدام العقاب والعنف تجاه الطلبة والوسائل البديلة للعقاب والعنف .
- تنفيذ العديد من المسابقات التي تتناول موضوعات حقوق الطفل والتوجيه والإرشاد .
- القيام بدورات قصيرة للمعلمين الجدد في كيفية التعامل مع الطلبة من خلال منحي
- التواصل الا عنفي القائم علي الإرشاد بالرابطة الوجدانية .

- العمل على الجانب الوقائي للحد من سلوك العنف لدي الطلاب من خلال جلسات التوجيه الجمعي وتوظيف الإذاعة المدرسية والجانب الإعلامي في المدرسة
- العمل علي الجانب النمائي من خلال تنمية مهارات الاتصال والتواصل الا عنفي لدى المعلمين والطلبة وتدريب الطلبة علي تنمية المهارات الاجتماعية .
- أما علي المستوى العلاجي فقد نفذ العاملون في قسم التوجيه والإرشاد العديد من البرامج العلاجية للطلبة العدوانيين والذين يتبنون العنف في حل مشكلاتهم والتي تقوم في الأساس على نظريات التوجيه والإرشاد (السلوكية – المعرفية – العقلانية الانفعالية السلوكية – الإنسانية – السلوكية الحديثة)
- كما يقوم العاملون بقسم التوجيه والإرشاد بتقديم الدعم والمساندة النفسية للطلبة المتأثرين بالصدمات والأزمات التي تترك في كثير من الأحيان مشاعر عدائية وتولد سلوكا عنيفا وذلك من خلال البرامج الإرشادية التي تقوم في الأساس علي جلسات التفريغ الانفعالي وتقوية مفهوم الذات والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي.
- إنتاج العديد من المجلات والتي تتضمن الكثير من الموضوعات ذات العلاقة بحقوق الإنسان والتوجيه والإرشاد

دور المدرسة والأسرة في تنمية شخصية الطفل

إن المجتمع بحاجة ماسة إلى قادة وساسة في السياسة والفنون والآداب والعلوم لمواكبة ومسايرة عصر التقدم والتكنولوجيا، عصر الكمبيوتر وفضاء الانترنيت، والمدرسة هي التي تكشف هؤلاء القادة والساسة وتشجعهم وتعدهم حتى يتبؤوا مكانتهم المناسبة في المجتمع.

إن الحديث عن المدرسة لا يمكن فصله عن الحديث عن المجتمع، فلا يمكن فصل هذا عن ذاك، فالمجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد لهم عادات وتقاليد ونظم مشتركة

والمدرسة تتلقى أبناء هذا المجتمع وتهيئهم لأن يحتلوا مكانهم في المجتمع كأعضاء ومواطنين صالحين لأن يعيشوا فيه مع غيرهم. ولهذا تنظر التربية الحديثة إلى المدرسة باعتبارها مجتمعا صغيرا شبيها بالمجتمع الكبير الذي تقوم فيه.

ويقول جون ديوي في هذا: إن الفشل الكبير في التربية اليوم يرجع إلى إهمال مبدأ أساسي هام أن المدرسة ما هي إلا مجتمع صغير، وأن الطفل يجب أن ينشط ويوجه في عمله وتفكيره عن طريق حياته في هذا المجتمع.

وقد أخذت المدرسة على عاتقها ومسؤوليتها تكوين هذا الوطن الذي يريده المجتمع، والأسرة تساهم في تكوين المواطن باعتبارها اللبنة الأولى التي يعيش فيها الطفل والتي تحيطه بالعناية والرعاية والحفظ طيلة نموه. ولكن الأسرة قد اعترفت بعجزها عن القيام بوظيفة التكوين والإعداد لوحدها. ونظرت إلى المدرسة باعتبارها البيئة المتخصصة في عملية التربية والتعليم.

وعلى هذا فالمدرسة تقوم بإعداد الطفل وتنمية قواه ومواهبه إعدادا فرديا. وتتيح له الفرص للنمو الكامل والتحسن الجيد كما يجب أن تراعي المدرسة تغيرات المجتمع والتطورات التي صاحبت تطور التكنولوجيا الحديثة بظهور وسائل علمية متطورة تتطلب منا المزيد من التقدم في العلم والتطور في الفكر. و إلا فإنها تصطدم مع الواقع ولا يمكن حينها التوافق بينهما، فتكون قد قصرت في وظيفتها، إذ ليس من المعقول أن تكون خبرات وتجارب المتعلم ومعارفه وأخلاقه ومبادئه تمثل عصرا مضى وانقضى، فمثل هذا المتعلم حينما يخرج للحياة العملية يشعر بالنقص وعدم القدرة على تكييف سلوكه وتفكيره مع العالم الذي يعيش فيه.

والواجب على المجتمع أن يقدر مثل هذه الرسالة فيصلح من المدرسة باعتبارها بيئة التلميذ الأساسية إصلاحا من حيث البناء والترميم والتجهيزات والمنهج والطريقة والوسائل والمدرس وغيره من القائمين بالعمل فيها.

فإصلاح المجتمع يتوقف إذا على إصلاح المدرس والمدرسة أولا فإذا أولينا العناية والاهتمام بهما، فإن الإنتاج يكون وافرا وهذا ما يزيد من تطور البلاد وازدهارها ونموها إلى الرقي ومسايرة موكب الحضارة المتطورة.

وكما قال الشاعر:

بالعلم يبني الناس ملكهم   لم يبنى ملك بالجهل وإقلال

وخلاصة الكلام أن، العلاقة بين المدرسة والمجتمع ينبغي أن تكون علاقة وطيدة ومتكاملة، تقوم على مبدأ وأساس واحد هو إعداد جيلا صالحا يخدم وطنه، ويتطلع إلى ما هو أحسن وأصلح.

تم بحمد الله تعالى وآمل أن أكون قد وفقت في تغطية أغلب جوانب الموضوع الذي يحتاج إلى وقت وجهد أكبر من قبل الجميع وما قدمته هنا إلا جهد فرد قابل للصواب وقابل للخطأ وكلي ثقة فيمن يطلع عليه في أن يقوّم نقاط الضعف التي فيه.

المراجع والمصادر

- احمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣) ، أصول الصحة النفسية ، الإسكندرية ، دار المعارف
- زكريا الشر بيني (١٩٩٤) ، المشكلات النفسية عند الأطفال ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- عزيز حنا داود وآخرون (١٩٩١) الشخصية بين السواء والمرض ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- إجلال إسماعيل حلمي (١٩٩٩) العنف الأسري ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
- نبيل راغب (٢٠٠٣) ، أخطر مشكلات الشباب ، القلق العنف الإدمان ، القاهرة ، دار الغريب للطباعة والنشر .
- صالح محسن (٢٠٠٦) ، العقاب أسباب وآثار وحلول إجرائية ، قسم التوجيه والإرشاد ، وكالة الغوث الدولية
- يحي حجازي (ب ت) المساعد في التعامل مع العنف المدرسي وحل الصراعات، مركزا لشرق الأوسط للديمقراطيةوالاعنف ،بيت حنينا، القدس .
- أحمد عكاشة (١٩٩٢) الطب النفسي المعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية
- ١- العلاقة التربوية : مارسيل بوستيك ، ترجمة ، محمد بشير النحاس ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٦ ،
- Durkheim (E) : L’èducation Morale ; paris puf ; ١٩٦٣ .
- Synders (G) : Est – ce le Maitre d’ècole qui a perdu la bataille contre les inègalitès scolaires ? enfance :١ ; jan ١٩٧٠ .
- Boudon ® : l’inègalitè des chances ، la mobilitè sociale dans les sociètès industrièlles ; paris colin ; ١٩٧٣ .

فهرس